حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

زلزال عام ١٠٦٣م بالدولة البيزنطية
فى ضوء ما سجله المؤرخ البيزنطى ميخائيل أطالياطيس فى تاريخه

آمال حامد زيان *

كلية الآداب – جامعة القاهرة

المستخلص

يتناول هذا البحث الزلزال الذي حدث بالإمبراطورية البيزنطية عام ١٠٦٣م، فى ضوء ما كتبه ميخائيل أطالياطيس المؤرخ البيزنطي الوحيد الذي تحدث عن هذا الزلزال، والمدن التي تأثرت به، والخراب الذي حل بتلك المدن.

وقد أشار ميخائيل أطالياطيس إلي أن هذا الزلزال حدث بسبب غضب الرب نتيجة انتشار الفساد فى الامبراطورية في ذلك الوقت.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

قليل من المعلومات التى تقدمها المصادر التاريخية البيزنطية عن الحياة داخل المجتمع البيزنطى وما يُلم به من ظواهر طبيعية، ولذلك نجد كثير من الصعوبات التى تواجه الباحث فى التاريخ الاجتماعى للدولة البيزنطية. والواقع إن هذه الصعوبة الخاصة بعدم تطرق المصادر للحديث عما ساد المجتمعات من ظواهر طبيعية واجتماعية، لم يكن قاصراً فقط على مصادر التاريخ البيزنطى، وإنما وجد كذلك فى مختلف فترات عصور التاريخ، حيث اهتمت معظم المصادر بالأحداث السياسية.

ولذلك عندما يَعُثر الباحث على أحد المصادر التاريخية يتحدث بالتفصيل عن ظاهرة طبيعية تمس المجتمع، فإنه بذلك إنما يَعُثر على كِنز ثمين، وهذا ما حدث بالفعل عندما تطرق المؤرخ البيزنطى ميخائيل أطالياطيس Michael Attaliates بالحديث بالتفصيل عما أصاب الدولة البيزنطية عام ١٠٦٣م/ ٤٥٥هـ من زلزال قوى ضرب عدد من أقاليم ومدن تلك الدولة، وما أعقب ذلك من حدوث عدة توابع لذلك الزلزال[١]، وهو الأمر الذى أثر تأثيرًا كبيرًا على الحياة داخل المجتمع البيزنطى، وهذا هو ما دفع الباحثة للحديث عن هذا الزلزال ونتائجه على المجتمع البيزنطى وفق ما سجله المؤرخ ميخائيل أطالياطيس فى تاريخه وهو المؤرخ الذى كان معاصرا لهذا الزلزال[٢].

أما ميخائيل أطالياطيس هذا فهو أحد مؤرخى الدولة البيزنطية المشهورين، وُلد بالقسطنطينية وقيل فى آتاليا Attaleia[٣] بين عامى ١٠٢٠م و ١٠٣٠م، نال تعليمه بالقسطنطينية ، واتجه إلى دراسة القانون، ثم عمل بعد استكمال دراسته بالمحاماة، كما شغل بعض الوظائف بالبلاط الإمبراطورى زمن الإمبراطور رومانوس الرابع ديوجينيس (١٠٦٧-١٠٧١م) Romanus IV Diogenes الذى ارتبط به ارتباطاً كبيراً[٤]، وكتب تاريخا للدولة البيزنطية يغطى الفترة الواقعة بين عامى ١٠٣٤م و ١٠٧٩م، ثم كانت وفاته بالقسطنطينية بعد عام ١٠٨٥م، ويعتبر ميخائيل أطالياطيس من المنتمين لطبقة الأرستقراطية العسكرية، كارهاً لكل المنتمين للطبقة الاستقراطية المدنية[٥].

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن ميخائيل أطالياطيس سجل تاريخه بناء على المشاهدة والملاحظة، حيث كان شاهد عيان لما سجله من أحداث، أما تلك التى لم يشاهدها فقد اعتمد فى ذكرها على شهود عيان ثقة ممن شاهدوا أحداثها[٦]. لذلك جاء تاريخه مليئا بالمعلومات الموثقة، وأصبح مصدرا مهما لهذه الفترة من فترات تاريخ الدولة البيزنطية.

أما حديثه عن زلزال عام ١٠٦٣م/ ٤٥٥هـ، فقد أدركه بنفسه، وعاش بكل جوارحه أيامه القاسية، وشعر بكل ما ألَمَّ بأهالى البلاد التى ضربها الزلزال، فتحدث عنه وعن نتائجه على البلاد والعباد، ومن الجدير بالذكر فإن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس هو المؤرخ البيزنطى الوحيد الذى تحدث عن هذا الزلزال بشيئ من التفصيل دون سائر المؤرخين البيزنطيين المعاصرين أو اللاحقين مما يؤكد على أهمية ما سجله عن هذا الزلزال.

ومما يزيد من أهمية حديث ميخائيل أطالياطيس عن هذا الزلزال أن معاصره المؤرخ ميخائيل بسللوس Michael Psellus والذى عاصر أيضا هذا الزلزال، لم يتحدث عن هذا الزلزال فى حوليته، ولم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد[٧].

ويبدو أن الذى سبب تجاهل المؤرخ ميخائيل بسللوس الحديث عن هذا الزلزال على الرغم من معاصرته له، هو أن بسللوس أفرد حوليته للحديث عن الأحوال السياسية بالدولة البيزنطية فى الفترة الواقعة بين اعتلاء الإمبراطور باسيل الثانى (Basil II) عرش الدولة البيزنطية عام ٩٦٣م، وحتى انتهاء حكم الإمبراطور ميخائيل السابع (١٠٧١م – ١٠٧٨م)، Michael VII ، متناولا مختلف العلاقات الخارجية للدولة البيزنطية بالإضافة إلى الحديث عن المؤامرات التى حدثت بها فى تلك الفترة، مهملا باقى الأحداث الداخلية التى ألَمَّت بالمجتمع البيزنطى ومن بينها زلزال عام ١٠٦٣م[٨].

على كل حال وقع هذا الزلزال فى الدولة البيزنطية أثناء حكم الإمبراطور قنسطنطين العاشر دوكاس (١٠٥٩-١٠٦٧م) Constantine X Dukas، والمعروف أن الإمبراطور قنسطنطين العاشر بذل منذ توليته عرش الدولة البيزنطية جهدا كبيرا من أجل إعادة الأمن والطمأنينة والسلام الاجتماعى للأهالى بعد انتهاء حكم الإمبراطور اسحق الأول كومنينوس (١٠٥٧-١٠٥٩م) Isaac I Comnenus الذى اشتهر بالقسوة والعنف، خلال محاولته إصلاح أحوال الدولة البيزنطية الأمر الذى سبب معاناة كبيرة للسكان(٩).

وإمعانا من الإمبراطور قنسطنطين العاشر فى جذب أهالى الدولة البيزنطية إليه، قام بتوزيع الأموال والمكافآت على سائر أهالى الدولة خاصة الموظفين الحكوميين(١٠)، كما عمل على إزالة الفوارق الطبقية بين سائر أبناء الدولة، وعلى حد قول المؤرخ ميخائيل بسللوس، "لم يوجد تمييز بين العامل وعضو السناتو"(١١)، كذلك غمر الفلاحين بالعطف والاهتمام، مما جعلهم يخلصون للدولة(١٢).

ومن الملاحظ أنه على الرغم من انتماء الامبراطور قنسطنطين العاشر إلى الطبقة الارستقراطية العسكرية بحكم مولده(١٣)، إلا أن تفكيره وأعماله كانت أقرب إلى رجال الطبقة الارستقراطية المدنية(١٤)، سالكا فى ذلك مسلكا ضد الطبقة الارستقراطية العسكرية(١٥).

ولعل الذى دفعه إلى ذلك أنه تولى زعامة طبقة التجار ونقابة رجال المال والأعمال بالقسطنطينية قبل توليه العرش، بالإضافة إلى ذلك فقد كان لمعاصرته لما قام به سلفه اسحق كومنينوس من قسوة على أهالى الإمبراطورية، وما لمسه من غضب كافة طبقات الدولة(١٦)، كل ذلك دفع قنسطنطين العاشر لاتخاذ هذا المسلك.

ومما يؤخذ على الإمبراطور قنسطنطين العاشر أنه أهمل الاهتمام بالاستعدادات العسكرية(١٧)، فى وقت أحاط الأعداء بكل حدود الدولة البيزنطية، حيث كانوا على أهبة الاستعداد لمهاجمتها على حد قول المؤرخ المعاصر ميخائيل بسللوس(١٨)، الأمر الذى جلب عليه سَخَط وحفيظة عدد كبير من المخلصين للدولة خاصة أبناء الطبقة الارستقراطية العسكرية والمنتمين إليها(١٩)، ومن بينهم بطبيعة الحال المؤرخ ميخائيل أطالياطيس(٢٠).

وفى وسط هذا الغضب الذى أحاط بالإمبراطور قنسطنطين العاشر ضرب زلزال عنيف الدولة البيزنطية ليزيد غضب الطبقة العسكرية غضبا، وذلك عندما ماجت الأرض وأسفرت عن زلزال مدمر حدث فى ليلة الثلاثاء ٢٣ سبتمبر عام ١٠٦٣م(٢١)، وعلى الرغم من أن الدولة البيزنطية شهدت قبل ذلك عدة زلازل(٢٢)، إلا أنها لم تكن بالشدة وقوة التأثير مثلما كان هذا الزلزال(٢٣)، الذى شمل عدة مناطق بالدولة البيزنطية، على عكس ما سبقه من زلازل حدثت فى مناطق محددة، أو فى القسطنطينية فقط، كما أن الزلزال الأخير (عام ١٠٦٣م) عاد بعواقب وخيمة على الدولة البيزنطية(٢٤).

بدأ ميخائيل أطالياطيس حديثه عن هذا الزلزال بالإشارة إلى ما أحدثه هذا الزلزال من دمار وخراب ببعض مدن الدولة البيزنطية، حيث ذكر أن المنازل أنهارت فوق رؤوس قاطنيها، كما حدث بالكنائس دمار شديد، فإنهارت أعمدتها، وحدث بجدرانها شقوق كبيرة، وسقطت سقوفها(٢٥).

كما شرح أطالياطيس ما أصاب أهالى الدولة البيزنطية من ذعر وخوف شديدين عقب حدوث هذا الزلزال وانهيار تلك المنازل مما دفعهم للإسراع بالخروج منها خوفا على حياتهم، ومما سوف يحدث بعد ذلك من وقوع هزات أرضية أخرى تؤدى إلى تصدع وانهيار ما تبقى من منازل، ويضيف أطالياطيس أنه مما زاد من المأساة أن هذه المنازل

كانت متجاورة متلاصقة بعضها إلى بعض، مما أدى إلى تصدع جماعى لتلك المنازل فى حالة سقوط أو تصدع أحدها(٢٦).

ويروى ميخائيل أطالياطيس أنه شاهد النساء وهن مهرولات خارجات مسرعات من منازلهن خائفات مذعورات صائحات لاجئات إلى الفضاء الخارجى لاتذات بالرب(٢٧).

وقد ذكر المؤرخ ميخائيل أطالياطيس أنه نتيجة هذا الزلزال انتشر الذعر والخوف بين السكان، وامتلأت المدن التى أصابها هذا الزلزال بالصراخ والعويل(٢٨).

تابع المؤرخ ميخائيل أطالياطيس حديثه عن هذا الزلزال بالإشارة إلى ما حدث عقب هذا الزلزال من وقوع عدة هزات أرضية فى نفس ليلة وقوع الزلزال (ليلة الثلاثاء ٢٣ سبتمبر ١٠٦٣م) فيقول: "أنه عقب هذا الزلزال حدث فى تلك الليلة حوالى عشرة أو اثنى عشرة هَزة أرضية، وإن كانت هذه الهزات أقل فى شدتها عن الأولى، إلا أنها لم تقل عنها تأثيرا، فلم يوجد ما يمنع من تساقط بعض المبانى على أثرها"(٢٩).

والمعروف أن الزلازل ذات القوة تخلف حدوث عدة توابع تقل فى شدتها ودرجتها عن الزلزال الأول، ولكنها تحدث أثرًا كبيرا فى نفوس الأهالى، وهو ما أشار إليه أطالياطيس بقوله: "إن هذه التوابع كانت أقل فى شدتها من الزلزال الأصلى، ولكنها لم تقل عنه تأثيرا"، وهذا التأثير من ناحيتين، الناحية الأولى ناحية نفسية، حيث تركت أثرا نفسيا سيئا على الأهالى نتيجة تخوفهم مما تحدثه من تدمير وخراب، والناحية الثانية، ناحية عمرانية فعلية، حيث أدت هذه التوابع فعلا إلى تساقط بعض المنازل التى تصدعت نتيجة الزلزال الأول، فإنهارت وتساقطت على أثر وقوع هذه التوابع، وهذا هو الذى دفع الأهالى إلى الإسراع بالهروب بعيدا خوفا من سقوط هذه المنازل فوق رؤوسهم، وقد أكد أطالياطيس على أن أهالى الدولة البيزنطية ذاقوا فى تلك الليلة فظاعة ومرارة الموت المرعب(٣٠).

كذلك ذكر أطالياطيس أن هذه الهزات الأرضية (أى التوابع) لم يقتصر حدوثها على نفس ليلة حدوث الزلزال، وإنما استمرت تحدث بعد ذلك ولمدة أربعين يوما، مما أثار دهشة وتعجب الكثيرين من أهالى الدولة البيزنطية، وذكر أطالياطيس نقلا عن بعض أصدقائه شهود عيان هذا الزلزال، إن هذه الهزات (التوابع) لم تقل فى أثرها الضار عن الزلزال الأول، حيث كانت تتراوح فى قوتها بين الشدة والضعف، مما أثار الذعر والخوف بين الأهالى(٣١).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما ذكر ميخائيل أطالياطيس أن القشرة الأرضية أصبحت هشة ببعض المناطق، لدرجة أنه ولمدة عامين متتالين تعرضت بعض مناطق الدولة البيزنطية لعدد من الهزات الأرضية، وهذه الظاهرة الأخيرة أدهشت أطالياطيس مما دفعه إلى سؤال بعض الرجال المعمرين عن حدوث مثل هذه الهزات المتتابعة ولمدة طويلة بلغت عامين فى الزمن السابق، فأقر الجميع بأنهم لم يسمعوا عن مثل ذلك من قبل(٣٢)، مما دفع اثالياتس إلى التعليق على هذه الظاهرة بقوله: "أنه لم يسمع به من قبل، ولم يوجد ذلك فى كتب التاريخ"(٣٣).

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس عقد مقارنة بين زلزال عام ١٠٦٣م وبين ذلك الزلزال الذى حدث زمن الإمبراطور جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) Justinian I (٣٤) والذى حدث عام ٥٥٧م، والذى شاهده وكتب عنه المؤرخ البيزنطى أجاثياس Agathias فى تاريخه(٣٥) ، ووصفه بأنه كان زلزالاً قوياً وشديداً لدرجة أن أعمدة المنازل أخذت فى التطاير من منزل إلى آخر(٣٦).

أما الذى دفع المؤرخ ميخائيل أطالياطيس إلى تشبيه زلزال عام ١٠٦٣م بزلزال عام ٥٥٧م، هو أن كلاهما تشابها فى أثرهما السلبى على الدولة البيزنطية، فعلى الرغم مما بذله الإمبراطور جستنيان الأول من جهد فى سبيل البناء والتشييد بالدولة البيزنطية، إلا أن

الأهالى لم ينعموا بالكثير من هذه الأعمال، إذ جاء هذا الزلزال ليدمر ويخرب الكثير من تلك المنشآت[٣٧]، ودفن فى باطن الأرض الكثير من أمتعة أهالى هذه المدن[٣٨].

وقد أمدنا المؤرخ ميخائيل السريانى الكبير بالكثير من التفصيلات عن هذا الزلزال (زلزال عام ٥٥٧م) [٣٩]، وما حدث من خراب ودمار لكثير من المدن البيزنطية فيقول: "فى هذه السنة حدثت هزات أرضية عنيفة فى عدة مناطق، منها هزة فى العاصمة (القسطنطينية) فى الساعة الثالثة لدى تلاوة الانجيل فى الكنيسة الكبرى (كنيسة أيا صوفيا) فسقط الذى كان يقرأ الانجيل ومات، وانهارت الكنيسة، وتعذر سحب ما تبقى منها لأن قسما كبيرا من السقف سقط على أحد الجوانب، وصار كالتل، فلم يستطيعوا أن يصعدوا فوقه أو يجتازوا من تحته، وبعد قليل حدثت هزة أرضية أخرى وتداعت القبة الجميلة، ودمرت الأعمدة مع المذبح والشرقات، كما دمرت فى تلك الفترة نصف جزيرة كزيكوس Kyzikos وغيرها من المدن"[٤٠].

وعلى هذا النحو فما حدث زمن الإمبراطور قنسطنطين العاشر الذى بذل جهدا كبيرا فى سبيل إعادة الأمن والأمان لأهالى الدولة البيزنطية، ثم ما حدث من زلزال عنيف عام ١٠٦٣م وإصابة البلاد بالتدمير والتخريب يشبه إلى حد كبير ما حدث زمن جستنيان الأول الذى بذل هو الآخر جهدا كبيرا فى سبيل إصلاح أحوال الإمبراطورية ألا أنها أصيبت بدمار شديد عقب زلزال عام ٥٥٧م[٤١]. بالإضافة إلى ذلك فإن ما أعقب زلزال عام ١٠٦٣م من حدوث عدة توابع استمرت لمدة أربعين يوما، إنما يشبه كثيرا تلك التوابع التى استمرت هى الأخرى لمدة أربعين يوما عقب زلزال عام ٥٥٧م[٤٢].

لكل هذه الأسباب كان تشبيه المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لزلزال عام ١٠٦٣م بزلزال عام ٥٥٧م، ولكنه فى نفس الوقت لم يشر من قريب أو بعيد لذلك الزلزال الذى حدث بالدولة البيزنطية عام ١٠٣٤م فى الأيام الأخيرة من حكم الإمبراطور رومانوس الثالث (١٠٢٨-١٠٣٤م) Romanus III[٤٣]، وأصاب مدينة القسطنطينية بدمار شديد، خاصة القصر الكبير، فقد أشارت كتب التاريخ إلى أن دار الأيتام بالقصر الإمبراطورى دُمرت تدميرا كبيرا خلال هذا الزلزال[٤٤]، ويبدو أن دمار هذه الدار خلال هذا الزلزال هو الذى دفع الإمبراطور الكسيوس الأول كومنينوس (١٠٨١-١١١٨م) Alexius I Comnenus إلى إنشاء دارا أخرى بالقرب من كنيسة آيا صوفيا[٤٥]، وقد ذكرت المؤرخة الأميرة آنا كومنينا Anna Comnena أوصاف هذه الدار فى كتابها الكسياد The Alexiad[٤٦]. ومن جهة أخرى فقد ذكر المؤرخ البيزنطى جورج كدرينوس Georgius Cedrenus أن الإمبراطور رومانوس الثالث قام بإصلاح بعض ما تهدم من المبانى التى دمرها هذا الزلزال[٤٧].

ويبدو أن عدم إشارة المؤرخ ميخائيل أطالياطيس إلى زلزال عام ١٠٣٤م يعود إلى أن هذا الزلزال (زلزال عام ١٠٣٤ م) كان زلزالا محدودا حيث ضرب فقط مدينة القسطنطينية وأصاب القصر الكبير، بينما كان كلا من زلزالى عام ١٠٦٣م وعام ٥٥٧م كبيران فهما أعم وأشمل، حيث تأثرت أجزاء كبيرة من مدن الدولة البيزنطية بهما[٤٨].

ينتقل المؤرخ ميخائيل أطالياطيس بعد ذلك للحديث عن أسباب حدوث هذا الزلزال (زلزال عام ١٠٦٣م)، متأثرا فى ذلك بما ساد العصور الوسطى من فكر التفسير الدينى للكثير من الظواهر الطبيعية والحوادث التاريخية، ومن أشهر مؤرخى العصور الوسطى أصحاب مدرسة التفسير الدينى لحوادث التاريخ خاصة فى أوائل العصور الوسطى وما حدث من ظهور المسيحية وانتشارها، ثم انهيار الإمبراطورية الرومانية وسقوط روما فى

يد العناصر الجرمانية، كان القديس أوغسطين St. Augustin (٣٥٤-٤٣٠م)، حيث فسَّر هذا الحدث الضخم تفسيرا دينيا[٤٩]، كذلك من بين مؤرخى العصور الوسطى الأوائل الذين فسروا حوادث التاريخ تفسيرا دينيا كان المؤرخ المصرى يوحنا النقيوسى رئيس أساقفة مدينة نقيوس بالديار المصرية[٥٠]، الذى فسَّر سبب حدوث زلزال عام ٥٥٧م تفسيرا دينيا، حيث أعاده إلى عدم اتباع الإمبراطور جستنيان الأول للعقيدة الأرثوذكسية[٥١].

ونفس هذا الفكر ساد كتابات الكثير من المؤرخين المسلمين فى العصور الوسطى، حيث فسَّر الكثير منهم حدوث الكثير من الأوبئة والطواعين بأنه راجع إلى غضب الله سبحانه وتعالى، مثال ذلك ما ذكره المؤرخ ابن إياس فى حوادث عام ٨٩٧هـ/١٤٩١م، من أن سبب انتشار الطاعون فى هذا العام لأنه "كثر بمصر الزنا واللواط وشرب الخمر وأكل الربا، وجور المماليك فى حق الناس، فسلط الله عليهم الطاعون"[٥٢].

وإذا كان الأمر كذلك، فماذا كان تفسير المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لحدوث زلزال عام ١٠٦٣م؟

على الرغم من أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس يقر بأن هذا الزلزال هو من مشيئة الله عزَّ وجل، أرسله كعلامة للبشر حتى يعودوا إلى صوابهم ويكبحوا جماح شهواتهم، إلا أنه فى نفس الوقت فسر سبب حدوث هذا الزلزال تفسيرا علميا، فأرجعه إلى تدفق المياه بباطن الأرض، وما يتبع ذلك من تحركات أرضية، وما يصاحبه من ضغط هوائى، كل ذلك يؤدى فى رأى آتالياس إلى حدوث الزلزال[٥٣].

ومن الملاحظ أن تفسير ميخائيل أطالياطيس لحدوث الزلزال يقترب مع تفسير بعض الفلاسفة والمؤرخين والجغرافيين المسلمين فى العصور الوسطى، فعلى سبيل المثال يرى إخوان الصفا (فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى) أن ما بداخل الأرض من كهوف ومغارات، وأبخرة للمياه، له أثر كبير فى حدوث الزلزال وذلك إذ لم توجد فتحات أو منافذ تخرج منها هذه الأبخرة وبذلك تحدث الرجفة أو الزلزله[٥٤]. أما الموسوعى ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م) فيذكر أن الزلزال سببه حركة تحدث تحت الأرض نتيجة تحرك بخار الماء، أو لتحرك أى جسم آخر، فيؤدى ذلك إلى تحرك القشرة الأرضية التى تعلوه، فتحدث الزلزله[٥٥]، وقريب من ذلك يذكر القزوينى (ت٦٨٢هـ/١٢٩٣م) أن الأبخرة عندما تتجمع تحت الأرض، وتريد الخروج تهتز الأرض وتضطرب وتحدث الزلزله[٥٦].

ومما سبق يتضح ما وصل إليه المؤرخ ميخائيل أطالياطيس من إلمام بالكثير من العلوم والمعارف، الأمر الذى أهله لأن يفسِّر حدوث هذا الزلزال تفسيرا علميا، والمعروف عند علماء الجغرافيا الطبيعية والجيمورفولوجيا فى الوقت الحاضر، أن الزلازل تحدث نتيجة اضطرابات داخل طبقات الأرض نتيجة تفاعلات كيميائية[٥٧].

وإذا أضفنا إلى ذلك أنه عُرف عن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس ميله إلى مراقبة الطبيعة، وتحليل مختلف الظواهر الطبيعية تحليلا دقيقا لأمكن إدراك السر وراء تفسيره العلمى لحدوث زلزال عام ١٠٦٣م.

ومن جهة أخرى فإن أطالياطيس ربط بين هذا التفسير العلمى وبين ما انتشر فى الدولة البيزنطية فى ذلك الوقت من فساد إدارى، وتدهور أخلاقى، وما صحب ذلك من غضب إلهى على أهالى الإمبراطورية البيزنطية، لذلك أرسل الله عليهم هذا الزلزال ليكون نذيرا لهم حتى يتخلصوا من ذنوبهم ويصلحوا من شأنهم، وقد أكد على ذلك بقوله: "إن هذا الاهتزاز من الزلزال لم يحدث عشوائيا، وإنما هو بمشيئة إلهية، فإن الرب يسيطر على كل الأشياء فى هذا الكون بطرق غير مباشرة"[٥٨].

وعلى هذا النحو فإن ميخائيل أطالياطيس ربط بين الناحية العلمية التى أدت إلى حدوث الزلزال، وبين غضب الله على الدولة البيزنطية نتيجة تلك المفاسد التى انتشرت بها،

وأن هذا البلاء لن يرفعه الله إلا بعد أن يقلع الإمبراطور قنسطنطين العاشر وأهالى البلاد عن تلك المفاسد.

وهنا نتساءل هل كان المؤرخ ميخائيل أطالياطيس معارضا لسياسة الإمبراطور قنسطنطين العاشر الأمر الذى دفعه إلى أن يُحَّمله مسئولية وقوع هذا الزلزال، الذى حدث نتيجة ذلك الفساد والتدهور الأخلاقى الذى استشرى فى الإمبراطورية البيزنطية زمنه؟

المعروف أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس مال إلى الطبقة الارستقراطية العسكرية ميلا كبيرا، ولذلك كان معارضا لسياسة الإمبراطور قنسطنطين العاشر الذى مال إلى الطبقة الارستقراطية المدنية وأخذ يتقرب إليها بشتى الوسائل، لذلك كثيرا ما انتقد أطالياطيس سياسة الإمبراطور قنسطنطين العاشر خاصة إهماله للإستعدادات العسكرية، ومهادنة أعداء الإمبراطورية فى الخارج، وإقامة المعاهدات والمحالفات معهم[٥٩]، ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن المؤرخ ميخائيل بسيللوس الذى كان معاصرا لكل من أطالياطيس وقنسطنطين العاشر، وكان مدبرا لشئون الأخير، ومنتميا للطبقة المدنية، فإنه انتقد هو الآخر سياسة قنسطنطين الخارجية القائمة على التحالف مع أعداء الإمبراطورية[٦٠].

ومعنى ذلك فلا يستبعد أن يكون المؤرخ ميخائيل أطالياطيس قد قصد من وراء حديثه عن زلزال عام ١٠٦٣م أن يكشف الغطاء عن الأخطاء التى وقع فيها الإمبراطور قنسطنطين العاشر، وذلك الفساد الذى انتشر فى كل أنحاء الإمبراطورية، ويحمله مسئولية غضب الله وسخطه، ذلك الغضب الذى أدى إلى حدوث الزلزال الذى هو من صنع الله ومشيئته.

وثمة ملاحظة مهمة وهى أن مختلف الظواهر الطبيعية كانت تُفسَّر عند اليونانيين منذ القدم على أنها نذير شئوم، وتنبأ بحدوث كوارث تحل بالدولة[٦١]، فعلى سبيل المثال فقد أرجع المؤرخ البيزنطى جينسيوس Gensios الكثير من الحوادث التاريخية إلى النبوءات والأحلام والظواهر الطبيعية[٦٢]، كذلك فإن المؤلف المجهول صاحب كتاب "صلة ثيوفانيس Theophanes centinuatus"اعتمد فى كتاباته على الكثير من الغيبيات[٦٣]، أما المؤرخة المشهورة أنا كومنينا Anna Commena، فعلى الرغم من أنها ألمت بكثير من المعلومات، ونالت تعليما جيدا، إلا أنها أقامت للأساطير والنبؤات والحوادث الغريبة وزنا كبيرا، وجعلت من ظهور المذنبات فى السماء شررا مستطيرا[٦٤]، كذلك أشارت أنا كومنينا إلى ذلك الفزع الذى سيطر على أبيها الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين Alexius I Comenenus عندما ظهر كوكب كبير الحجم فى سماء القسطنطينية عام ١١٠٦م لم يشاهد مثله من قبل، واعتقد أنه نذير شئوم خاصة أن غريمه الأمير بوهيموند النورمانى Bohemond كان قد عاد إلى الغرب الأوربى لإعداد جيش قوى يحارب به الدولة البيزنطية[٦٥]. وفى هذا الإطار فإن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لم يستطع التخلص هو الآخر من هذه الأفكار.

تحدث المؤرخ ميخائيل أطالياطيس بعد ذلك عن الأماكن التى ضربها زلزال عام ١٠٦٣م بالإمبراطورية البيزنطية، مع ملاحظة أنه اتضح من حديث أطالياطيس أن مركز هذا الزلزال كان إقليم مقدونيا[٦٦] Macedonia، حيث أصاب معظم المدن الساحلية به، ويحدد أطالياطيس بعض هذه المدن التى عانت أكثر من غيرها من أضرار هذا الزلزال، وهذه المدن هى مدينة رايديستوس Riadestos ومدينة بانيون Panion وكذلك مدينة ميريوفيتون Myriphyton، ويذكر أطالياطيس أن الخراب والدمار حل بهذه المدن حيث

تساقطت المنازل فوق رؤوس سكانها، وحصد الزلزال في ليلة وقوعه (ليلة الثلاثاء ٢٣ سبتمبر عام ١٠٦٣م) أرواح عدد كبير من أهالى تلك المدن[٦٧].

وتعتبر مدن إقليم مقدونيا ذات أهمية كبيرة للدولة البيزنطية بصفة عامة، ولمدينة القسطنطينية بصفة خاصة وذلك لقربها منها، فيشير الجغرافى العربى الشريف الادريسى أن مقدونيا تبعد عن القسطنطينية بمسافة قليلة[٦٨]، مما دفع الأباطرة البيزنطيين إلى إقامة ثغرا (ثيم) theme بإقليم مقدونيا فى نهاية القرن الثامن الميلادى لحماية القسطنطينية ، حيث أقاموا بها منطقة عسكرية تقوم على حماية المناطق المتاخمة للقنسطنطينية، من هجمات البلغار والقبائل السلافية[٦٩]، وفضلا عن الأهمية العسكرية لإقليم مقدونيا كان يمثل للدولة البيزنطية أهمية اقتصادية كبيرة، إذ كان يشرف على أهم الطرق التجارية[٧٠]، كذلك كانت مقدونيا هى مخزن الرجال، فقد خرج منها مجموعة من القادة لعبوا دورا سياسيا كبيرا فى الدولة البيزنطية كان أشهرهم الإمبراطور باسيل الأول المقدونى (٨٦٧-٨٨٦م) Basil I الذى أسس اسرة حكمت الدولة البيزنطية من عام ٨٦٧م إلى عام ١٠٥٧م، وكان من بين أباطرة هذه الأسرة الأمبراطور باسيل الثانى (٩٦٣-١٠٢٥م) Basil II الذى استعاد معظم أجزاء مقدونيا من يد البلغار بعد أن أنزل بهم هزيمة ساحقة لدرجة أنه حمل لقب سفاح أو جزار البلغار Bulgaracton[٧١].

ومما سبق يتضح أهمية إقليم مقدونيا بالنسبة للدولة البيزنطية، ويتضح أيضا مدى الخسائر التى لحقت بهذه الدولة نتيجة ذلك الدمار الذى لحق بهذا الإقليم على أثر هذا الزلزال المدمر، والذى عاد بأثار سلبية على الدولة البيزنطية بصفة عامة.

ثم تحدث أطالياطيس بعد ذلك عن بقية الأماكن التى ضربها هذا الزلزال خاصة المدن الواقعة على الساحل الغربى لآسيا الصغرى (ساحل ايونيا)، خاصة مدينة هللسبونت Hellespont وجزيرة كزيكوس Kyzikos وهما أكثر الأماكن تأثرا بهذا الزلزال[٧٢]، يقعان فى الجزء الشمالى الغربى من آسيا الصغرى[٧٣]، تطلان على بحر مرمرة، مواجهتان للساحل الشرقى لمقدونيا، أى أنهما تقعان فى اتجاه المدن السابق الإشارة إليها والتى ضربها الزلزال، لا يفصل عنهما سوى البحر، مما يؤكد أن مركز هذا الزلزال كان منطقة مقدونيا.

والمعروف أن هاتين المدينتين تقعان داخل ثغر Theme الأوبتيماطى optimatoi (الافتيماتى) [٧٤]، وكانت عاصمة هذا الثغر مدينة نيقوميديا Nicomedia[٧٥]، وقد أقيم هذا الثغر فى المنطقة الواقعة فى الشمال الغربى من آسيا الصغرى المطلة على شاطئ بحر مرمرة[٧٦]، خاصة بعد التطورات التى حدثت بالثغور أواخر الأسرة الايسورية وأوائل الأسرى العمورية ثم الأسرة المقدونية بعد ازدياد الأخطار الخارجية التى تعرضت لها آسيا الصغرى[٧٧].

والواقع أن المدن الواقعة فى آسيا الصغرى كانت تمثل أهمية كبيرة للدولة البيزنطية[٧٨]، وتشير بعض الدراسات أن الثغور التى أقيمت فى هذه المدن أصبحت هى بحق عَصَبّ الدولة البيزنطية[٧٩]، والدليل على ذلك كما يذكر المؤرخ رنسيمان Runciman أن قائد ثغر الأناضول (الناطليق) Anatolics كانت له أهمية كبيرة فى الإمبراطورية البيزنطية[٨٠]، كما كانت رواتب قادة الثغور الشرقية (الواقعة فى آسيا الصغرى) تفوق بكثير رواتب زملائهم قادة الثغور الأوروبية[٨١].

من كل ما سبق يتضح أن تخريب هذه المدن ودمارها خلال هذا الزلازل قد جلب آثارا سلبية كثيرة على الدولة البيزنطية.

وخلال حديث المؤرخ ميخائيل أطالياطيس عما أصاب مدن آسيا الصغرى من دمار نتيجة زلزال عام ١٠٦٣م، إشارته إلى ما أصاب المعبد القديم بجزيرة كزيكوس Kyzikos

من اهتزاز شديد من جراء هذا الزلزال مما أدى إلى تهدم بعض اجزائه وذلك على الرغم من متانة وصلابة بنائه(٨٢)، والمعروف كما جاء فى كتب التاريخ والآثار أن المعابد ببلاد اليونان أقيمت من الأحجار الضخمة، وتمثل الأعمدة العنصر الأساسى فى بناء هذه المعابد، حيث ترتكز جوانبها وأسقفها على تلك الأعمدة(٨٣) . وقد أكد أطالياطيس على هذه الحقائق، حيث أشار إلى أن هذا المعبد أقيم من الكتل الحجرية الضخمة التى تتميز بالصلابة والشدة، ذات الأشكال الجميلة، وبناء هذا المعبد كان فى غاية الاتساق الفنى(٨٤).

وكعادة المؤرخ أطالياطيس فإنه لم يترك شيئًا إلا وذكر تعليلاً لسبب حدوثه، ولذلك ذكر سبب حدوث ذلك الانهيار الذى أصاب أعمدة هذا المعبد على الرغم من كونها من الحجارة الصلبة، فأشار إلى أن هذا الانهيار كانت نتيجة بناء هذه الأعمدة من الأحجار الطويلة الضخمة، وأن انهيار أحد هذه الأحجار يتسبب فى انهيار باقى أجزاء المعبد(٨٥).

ومرة أخرى يتأكد لنا أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس تمتع برؤية فنية معمارية جيدة، ومعرفة كبيرة بفن تشييد المبانى، فقد سبق له القول بأنه من أسباب انهيار مبانى مدن البلقان كونها متلاصقة مشيدة من الحجارة الكبيرة(٨٦) ، فكان لتساقط أحد هذه الأحجار سبباً فى انهيار باقى المنزل، وكان لانهيار أحد هذه المنازل سببا فى انهيار سائر المنازل المجاورة له، وهو نفس الشيئ الذى حدث فى المعبد اليونانى القديم بجزيرة كزيكوس، وكأن المؤرخ أطالياطيس يريد أن يجعل سبب هذه الانهيارات يعود إلى طريقة المبانى فى الدولة البيزنطية، وإلى المواد المستخدمة فى تلك المبانى، وهو بذلك يقدم حلا لعدم تساقط المنازل فى المستقبل إذا إقيمت غير متلاصقة، وشيدت من الأحجار الصغيرة بدلا من الكبيرة.

ينتقل المؤرخ ميخائيل أطالياطيس بعد ذلك للحديث عن أحد توابع ذلك الزلزال لكنه حدث بعد مرور عامين من الزلزال الأول(٨٧)، فيقول: "بعد مرور فترة العامين ظهر زلزال آخر أشد من التوابع السابقة المتكررة، وهو أقل فى شدته من الزلزال الأول(٨٨)، وقد ذكر أطالياطيس أن هذا الزلزال وصل دماره إلى منطقة بثينيا Bithynia وهى الواقعة فى الشمال الشرقى لآسيا الصغرى، كما ذكر أطالياطيس أن أهم مدينة أصابها هذا الزلزال فى هذه المنطقة هى مدينة نيقية Nikaia، التى تقع على ساحل بحر مروة فى الامتداد الشمالى الغربى من مدينة كزيكوس سابقة الذكر(٨٩).

أما أهم الأماكن التى أصابها هذا الزلزال فى مدينة نيقية فكانت أهم الكنائس بها وبآسيا الصغرى كلها كما أشار أطالياطيس، وهى تلك الكنيسة التى أقيمت على شرف حكمة كلمة الرب(٩٠)، وبها الكاتدرائية الكبرى التى تشرفت بوجود أحد آباء الكنيسة الأوائل(٩١)، والتى عُقد بها أهم مجمع كنسى عام ٣٢٥م، شهده عدد من الآباء الأرثوذكس، وكما يقول أطالياطيس "ضد ما كان عليه آريوس من آراء مريضة، حيث تم إعلان صحة العقيدة الأرثوذكسية بصورة ناصعة وَهّاجَة أكثر من وُهَّج الشمس"(٩٢).

من تلك الكلمات التى سجلها المؤرخ ميخائيل أطالياطيس فى تاريخه يتضح إيمانه التام بالعقيدة الأرثوذكسية، ويبدو أنه كان لمعاصرته لذلك الخلاف الدينى الذى حدث بين بطريرك القسطنطينية ميخائيل كريولاريوس Michael Cerularios وبين الأسقف همبرت Humbert رئيس الوفد الذى أرسله بابا روما ليو التاسع Leo IX (١٠٤٨-١٠٥٤م) إلى القسطنطينية من أجل توضيح موقف كنيسة روما وأحقيتها فى فرض سيادتها على الكنائس الشرقية والغربية، وما حدث من تشدد البطريرك كريولاريوس الأمر الذى أدى إلى القطيعة الكبرى عام ١٠٥٤م، بين الكنيستين الشرقية والغربية(٩٣). كل هذه الأحداث التى عاصرها المؤرخ ميخائيل أطالياطيس كان لها أثرها الواضح وجعلته يتمسك

أكثر بالعقيدة الأرثوذكسية.

يعود المؤرخ ميخائيل أطالياطيس بعد ذلك ليتحدث عن الدمار والخراب الذى لحق ببقية الكنائس الموجودة بمدينة نيقية، فيقول اهتزت هذه الكنائس وتساقطت مثلها فى ذلك مثلما اهتزت سائر جدران المبانى الخاصة فى تلك المدينة[٩٤]، وبعد أن أتم أطالياطيس حديثه عما حدث من دمار فى مدينة نيقية، ذكر أن هذا الزلزال لم يلبث أن توقف، وسكنت الأرض، ومن الملاحظ أن هذا الزلزال وفق ما ذكره أطالياطيس لم يستمر طويلاً، ولكن كان تأثيره كبيرا على مدينة نيقية بصفة خاصة.

ويبدو أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لم يجد سببا لحدوث هذا الزلزال الأخير (أحد توابع زلزال عام ١٠٦٣م) سوى أنه نتيجة تلك الأخطاء التى ارتكبها معاصروه والتى نجم عنها الغضب الإلهى، فيقول: "إن هذه الأحداث إنما جنيناها بسبب خطايانا، وبكل تأكيد بسبب الغضب الإلهى، كما أنها تنبأ وتشير إلى ما سوف يحدث لنا من غزو بعض الأمم الخارجية لنا، كما سبق ذكره، وأن هذا الدمار هو إشارات إلاهية واضحة ليس فقط عما نتكلم عنه من خراب وإنما لما سوف يحدث لنا بعد ذلك"[٩٥].

وأهم ما نستخلصه من كلمات أطالياطيس السابقة:

أولا: وجد بالدولة البيزنطية عدة أخطاء ارتكبها الإمبراطورية قنسطنطين العاشر أهمها إهماله الاهتمام بالاستعدادات العسكرية وميله إلى عقد محالفات ومعاهدات مع أعداء الدولة، وعدم تطوير وتقوية القوات العسكرية[٩٦]، وهى سياسة لم يوافق عليها كل من المؤرخ ميخائيل أطالياطيس كما سبق ذكره، وكذلك معاصره المؤرخ ميخائيل بسللوس، على الرغم من أن الأخير كان يتولى تدبير شئون قنسطنطين العاشر[٩٧].

ثانيا: ساد الدولة البيزنطية بعض الأفكار الخاصة بالنبوءات، وما سوف تحدثه بعض الظواهر الطبيعية من آثار على المجتمع البيزنطى، والمعروف – وكما سبقت الإشارة- أنه كان للنبوءات دور كبير فى بلاد اليونان منذ القدم، وهذا هو أطالياطيس يعتبر هذا الزلزال نذير شئوم وأنه مقدمة لما سوف يحل بالدولة البيزنطية من دمار وخراب وغزو خارجى[٩٨].

وفى إطار هذه النبوءات يشير أطالياطيس أنه حدث بعد ذلك وبالتحديد فى شهر مايو (١٠٦٤م) رابع دلالة أو إشارة إلى ما سوف يصيب الإمبراطورية البيزنطية من مساوئ وأخطار[٩٩]، أما هذه الدلالة فهو ما حدث من ظهور مذنب comet فى سماء القسطنطينية بعد جنوح الشمس إلى المغيب"[١٠٠]، ويروى أطالياطيس أن هذا المذنب كان فى حجم القمر فى تمامه، وكان يعطى انطباعا لمن يشاهده أنه يقذف الدخان والغمام. ويذكر أطالياطيس بعد ذلك أن هذا المذنب فى اليوم التالى من ظهوره بدأ وكأنه يرسل بعض الإشارات اللولبية، ثم أخذ حجمه فى النقصان حتى صار صغيرا، وأخذت اشعاعاته فى الاتجاه ناحية الشرق، واستمر كذلك لمدة أربعين يوما[١٠١].

ومن الملاحظ أنه خلال العصور القديمة والوسطى ساد الاعتقاد بوجود ارتباط كبير بين ظهور هذه المذنبات وبين الأحداث غير السارة التى تحدث للمجتمعات، ويبدو أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لم يتخلص من هذه الثقافات، لذلك ختم حديثه عن زلزال عام ١٠٦٣م، وبعد حديثه عن ذلك المذنب بما سوف يحدث للإمبراطور قنسطنطين العاشر من نهاية مؤسفة!!

يقول أطالياطيس أنه منذ شهر أكتوبر (عام ١٠٦٦م) وحتى شهر مايو (عام ١٠٦٧ م)، ابتلى الإمبراطور قنسطنطين العاشر بالمرض، ذلك المرض الذى انتهى برحيله عن الحياة الدنيا، ويؤكد أطالياطيس أن جنازة الإمبراطور لم تأخذ وضعها الصحيح كما كان يتوقع، فبدلا من ذلك فقد حُمل عن طريق البحر فى قارب حيث خرج من البوابة الذهبية

(بـاب الـذهب) إلـى كنيسـة الـدير الـذى خُصـص بعـد ذلـك الاسـم القـديس نيقـولاس Nickolaos[١٠٢]، "وحُمل فى تـابوت كـان قـد سـبق إعـداده لشـخص آخـر، حيـث الراحـة الأبدية"، بعد أن حكم لمدة سبع سنوات وستة أشهر[١٠٣].

وعلى هذا النحو ربط المؤرخ ميخائيل أطالياطيس بين ظهور هذا المذنب وبين ما أحـاط بـالإمبراطور قنسـطنطين العاشـر مـن أضـرار، حيـث أصـيب بـالمرض الـذى انتهـى بوفاته، وهو بذلك يؤكد استمرار المعتقدات القديمة فى ربط ظهور المذنبات بالأحداث غير السارة التى تحدث بالبلاد.

ويبـدو أن سياسـة الإمبراطـور قنسـطنطين العاشـر وأفعالـه وأعمالـه، قـد جَـرَّت عليـه عداوات كثيرة، والكثير من النقد، الأمر الذى دفع معاصره المؤرخ والفيلسوف ميخائيل بسللوس إلى المناداة بعدم توجيه النقد واللوم لـه بعد مماتـه بقولـه : "حسنا... طالما وأن هذا الرجل قد مات، فلتمت أيضا كل الاتهامات الموجهة إليه، وربما يكون خليقا لكل أعداءه أن ينسوا الأمر برمته لأن كل الحقد يتلاشى حينما يواجه الإنسان مصيره المحتوم"[١٠٤].

الخاتمة ونتائج الدراسة

وبعـد اسـتعراض مـا سـجله المـؤرخ ميخائيـل أطاليـاطيس عـن زلـزال عـام ١٠٦٣م بالدولة البيزنطية يمكن أن نجمل أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج فى الآتى:

أولا: إن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس هو المؤرخ البيزنطى الوحيد الذى تحدث بشيئ من التفصيل عن زلزال عام ١٠٦٣م، مما جعل حديثه مصدرا أساسيا عما ساد المجتمع البيزنطى من حياة فى تلك الفترة.

ثانيا: تحدث المؤرخ ميخائيل أطالياطيس عن المناطق التى ضربها الزلزال، وكيف كانت لـه آثـار مدمرة علـى البلاد والعبـاد، خاصـة أنـه ضـرب بعض المنـاطق ذات الأهميـة العسكرية والاقتصـادية فـى الدولـة البيزنطيـة ممـا كـان لـه آثرًا سلبيا علـى كل أنحـاء الدولة، كما أنه ذكر أسماء تلك الأماكن.

ثالثا: أشار أطالياطيس إلى توابع هذا الزلزال والتى أصابت أحدها مدينـة نيقيـة وهـى ذات أهمية كبيرة فى تاريخ الدولة البيزنطية والعالم المسيحى كله"

رابعا: علـى الـرغم مـن أن المـؤ رخ ميخائيـل أطاليـاطيس فسَّـر سـبب حـدوث هـذا الزلـزال تفسيرا علميا، إلا أنه لم يستطع التخلص من فكر وثقافة أهل بلاد اليونـان الذين أقـاموا لحدوث الظـواهر الطبيعيـة وزنـا كبيرا، لـذلك آمـن إيمانـا كـاملا بأنـه هنـاك عدد مـن الدلالات أو الإشارات التى صاحبت هذه الظواهر الطبيعية، وكلها تشير إلى ما سوف يحل بالدولة البيزنطية من أخطار.

خامسا: واستكمالا للنتيجة السابقة فإن أطالياطيس جعل من ظهور أحد المذنبات فى سماء القسطنطينية نذير شر مستطير سوف يحل بالدولة البيزنطيـة، وربط بين ظهـور هذا المـذنب بمـا أصـاب الإمبراطـور قنسـطنطين العاشـر مـن مـرض ثـم وفاتـه، ومـواراة جثمانه دون إقامة موكب جنائزى له.

سادسا: اتضح مما سجله المؤرخ ميخائيل أطالياطيس ما ساد بالدولـة البيزنطيـة من الطـرز المعماريـة ونظـام المبـانى وكـذلك المـواد المسـتخدمة فـى بنـاء المنـازل أو المعابـد أو الكنائس.

سابعا: عقد المؤرخ ميخائيل أطالياطيس مقارنـة بين زلـزال عـام ١٠٦٣م، وذلك الزلـزال الـذى حـدث زمـن الإمبراطـور جسـتنيان الأول عـام ٥٥٧م، وذلـك لاتفـاق كليهمـا فـى كثير من النواحى.

ثامناً: تحدث أطالياطيس عما أصاب أهالى البلاد التى أصابها الزلزال من رعب وفزع وخوف لدرجة أنهم هرعوا مسرعين خارج منازلهم، لافرق فى ذلك بين الرجال والنساء والبنات العذارى.

تاسعاً: عقد المؤرخ ميخائيل أطالياطيس مقارنة بين حدوث هذا الزلزال وبين ما يصيب البلاد من حوادث إرهابية، فكلاهما يثيران الفزع والخوف فى نفوس الأهالى الآمنين.

عاشراً: كشفت الدراسة أنه من المحتمل أن يكون المؤرخ ميخائيل أطالياطيس قد ركز حديثه عن هذا الزلزال الذى يمثل غضب الله على أعمال وأفعال الإمبراطور قنسطنطين العاشر، وليلقى باللوم عليه لأنه كان يكن له كراهية شديدة بسبب ارتماء الأخير فى أحضان الارستقراطية المدنية.

Abstract

The earthquake of 1063 A.D. in the Byzantine Empire.
in the light of history of Michael Attaliates.
By Amal Hamed Zayan

This paper deals with earthquake which took place in the Byzantine Empire in 1063 A.D.

Michael Attaliates is the only one who mentioned this earthquake.

He speaks about the reasons of this earthquake and the cities which affected and destroyed by it.

Michael Attaliates mentioned that this earthquake too place due to God's dissatisfaction as a result of the corruptions in the Empire during this time.

الهوامش

1- Michael Attaliates: The history, translated by: Anthony Kaldelles, London 2012, pp.161-167

٢- لم يتحدث المؤرخون البيزنطيون كثيرا عن تلك الزلازل التى ضربت أقاليم الدولة البيزنطية، وقد أشار البعض منهم إشارات عابرة إلى بعضها، مثال ذلك إشارة المؤرخ البيزنطى كدرينوس Cedrenus إلى زلزال عام ١٠٣٤م/ ٤٢٥هـ، وما قام به الإمبراطور روماتوس الثالث (١٠٢٨-١٠٣٤م) Romanus III من إصلاح بعض ما تهدم من المبانى التى أضيرت من جراء هذا الزلزال، انظر:

Georgius Cedrenus: Compendio historiarum, Bonnae 1839, p.122

وانظر أيضا الترجمة العربية للأب منصور مستريح: مصادر بيزنطية، القاهرة ٢٠٠٨، ج١ ص ٢٩٩.

وكذلك إشارة المؤرخ البيزنطى حنا كناموس John Kinnamos إلى زلزال عام ١١٦٢م/ ٥٥٧هـ الذى حدث زمن الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨٠م) Manuel I، وتعليق كناموس على هذا الزلزال بقوله: "إنه يمثل غضب الرب لعدم الأخذ برأى بطريرك القسطنطينية لوقا Loukas. انظر:

John Kinnamos: Deeds of John and Manuel Comnenus, translated by: Charles M. Brand, New York 1976, p.157.

ومن جهة أخرى لم نجد من الأبحاث الحديثة من تحدث عن الزلازل بالدولة البيزنطية سوى المؤرخ دونى Doweny الذى تحدث بصفة عامة عن الزلازل التى حدثت بالقسطنطينية والمناطق المجاورة لها، انظر:

Downey (G.): Earthquakes of Constantinople and Vicinty 324-1453, in Speculum vol 30, 1955.

٣- تقع مدينة أتاليا على الشاطئ الجنوبى لآسيا الصغرى. انظر:

Michael Attaliates: The history, p.vii

٤- ومما يدل على ارتباط ميخائيل اتالياتس بالإمبراطور رومانوس الرابع اشتراكه معه فى معركة مانزكرت عام ١٠٧١م. انظر قوله أثناء سير المعركة:

"I was personally present at these events", Michael Attaliates: the history, p.281.

5- Kazhdan (A.): The Oxford dictionary of Byzantium, Oxford 1991, vol.I, p.229,
دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ترجمة : حسن حبشى، القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٧٦.
يحدد نيكول تاريخ ميلاد آثالياتس بعام ١٠٢٨م، أما كازدان فقد ذكر أنه بين عامى ١٠٢٠م و ١٠٣٠م، وعن تعريف طبقتى الارستقراطية العسكرية والارستقراطية المدنية انظر بعده.

6- Michael Attaliates: The history, p.165

7- Michael Psellus: Chronographia, translated by: E.R.A. Sweter, New Haven, 1958
ميخائيل بسللوس هو فيلسوف ومؤرخ بيزنطى، ولد عام ١٠١٨م وتوفى إما عام ١٠٧٨م أو ١٠٩٦م، كتب حوليته التى تناول فيها تاريخ الدولة البيزنطية بين عامى ٩٧٦ و ١٠٧٨م.، انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ص ٢٠٢-٢٠٤.

8- Michael Psellus: Chronographia, pp.13-285

9- Michael Attaliates: The history, pp.107-127, see also: Angold (M.): the Byzantine Empire (1025-1204) A political history, New York 1947, p.75, Cavallo (G): The Byzantines, London 1992, p.191
ينتمى اسحق كومنين إلى أسرة كومنين وهى إحدى الأسر الارستقراطية العسكرية، يعود أصولها إلى قرية كومن comne الواقعة فى وادى تونجا Tunja بالقرب من مدينة ادرنة (ادريانوبلس)، شارك مشاركة فعالة فى الجيش البيزنطى، ورشحه معظم القادة العسكريون فى زعامتهم أثناء ثورتهم ضد الإمبراطور بعد ذلك.
انظر: نبيه عاقل: الإمبراطورية البيزنطية، دمشق ١٩٦٩، ص٢٥٩؛ عبد الغنى عبد العاطى: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١-١١١٨م)، المنصورة ١٩٨٣، ص ٣٥هامش ١٩.

10- Vasiliev (A.A.): The history of the Byzantine Empire, London 1952, p.295, Ostrogorsky (G.) : History of the Byzantine State, Oxford 1956, p.302.

11- Chronographia, p.258

12- Michael Psellus: Chronographia, p.259

١٣- تتمثل طبقة الارستقراطية العسكرية فى مجموعة الأمراء وكبار الإقطاعيين العسكريين الذى أخذوا فى الظهور فى الدولة البيزنطية منذ القرن التاسع الميلادى، ويتركزون فى الأقاليم، وقد حاول الإمبراطور باسيل الثانى كبح جماحهم والحد من نفوذهم وسطوتهم بشتى الوسائل، حيث أصدر عدة تشريعات من أجل حماية ممتلكات صغار الملاك والفلاحين. انظر: وسام عبد العزيز فرج: قوانين الملكية الزراعية فى الإمبراطورية البيزنطية، بحث فى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، القاهرة ١٩٨٣م، ص٣٠١،
Charalambos: Basil II et L'Aristocratis Byzantine, in Byzantion, tom LXIV, Bruxolles, 1994, pp.118-120, Cavallo (G.): The Byzantine, p.32.

١٤- أما طبقة الارستقراطية المدنية فهى تمثل جماعة البيروقراطيين (الموظفين) المدنيين الذين تسللوا إلى حكم الإمبراطورية منذ أيام الإمبراطور قسطنطين الثامن (١٠٢٥-١٠٢٨م) الذى ارتمى فى أحضانهم، مما ساعد على أن تقوى هذه الطبقة، وأمسكوا بزمام الأمور بالدولة البيزنطية، ومنذ ذلك الوقت اشتد الصراع بينهم بين أبناء الطبقة الارستقراطية العسكرية. انظر:
Vasiliev (A.A): History of the Byzantine Empire, pp.351-352, Vryonis (S.):The decline of medieval Hellenism in Asia minor and the process of Islamization from the Eleventh through the fifthenth century, London 1971, p.337, Hussey (J.M.): The government and administration of the Byzantine Empire, in the Cam. Med. Hist, vol. IV, part II, London 1978, p.33

15- Charles Diehl: History of the Byzantine Empire, Princeton, 1925, p.109.

١٦- سيد احمد الناصرى: الروم، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٦٦، ٣٦٩.

17- Vasiliev (A.A): History of the Byzantine Empire 324-1453, p.295

18- Chronographia, p.258, See Also: Charles Diehl: History of the Byzantine Empire, pp.108-109, Ostrogorsky: History of the Byzantine State, p.302.

19- Vryonis (S.): The Social basis of decline in the eleventh century, in Greek Roman and Byzantine Studies, vol.2, 1959, pp.159-175,
السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م، ص ص ٨٣٠-٨٣١.

20- Michael Attaliates: The history , pp.143-160.

21- Michael Attaliates: The history, p.161

22- Downey (G.): Earthquakes at Constantinople and vicinity, pp.590-600,
مرسى رجب عبد المجيد: الكوارث الطبيعية فى الإمبراطورية البيزنطية (٢٨٤-٦١٠م)، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، جامعة المنيا، عام ٢٠١٥م، ص ص ٦٥-١٠٤، ١٣١، ١٤٠، ١٨٧، ٢١٥.
23- Michael Attaliates: The history, p.163
24- Michael Attaliates: The history, p.166
25- Michael Attaliates: The history, p.161
26- Michael Attaliates: The history, p.161
يستفاد مما ذكره المؤرخ ميخائيل اطالياطيس أن معظم المنازل بالدولة البيزنطية كانت متلاصقة لا يوجد فراغ بين بعضها البعض، ويبدو أن هذا كان نظاما متبعا بالدولة البيزنطية منذ زمن طويل، والجغرافى والمؤرخ العربى المسعودى، الذى توفى قبل عصر آتاليباتس بما يقرب من مئة عام (توفى عام ٣٥٤هـ/٩٦٥م) وسبق له زيارة القسطنطينية، وصف مساكن أهلها بقوله: "وكانت مساكن الروم واليونانيين متجاورة" انظر: التنبيه والإشراف، بيروت، ١٩٨١م، ص١٧٠.
27- Michael Attaliates: The history , p.161
يستشف من حديث اطالياطيس أن كافة نساء الدولة البيزنطية خرجن فى تلك الليلة من منازلهن سواء كانت النساء المتزوجات أو البنات العذارى، على الرغم من أنه لم يكن يُسمح للأخيرين بالخروج من منازلهن إلا للضرورة فقط، انظر: رنسيمان: تاريخ الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٦١م، ص٢٣٧، وعن وضع المرأة في الدولة البيزنطية، انظر: عليه عبد السميع الجنزورى: المرأة في الحضارة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٢، ص ص ١٥-٢٢٦، عبد العزيز رمضان : المرأة البيزنطية من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة دكتوراه، آداب عين شمس، ٢٠٠٣، ص ص ٢٧-٧٥.
28- Michael Attaliates: The history, p.163
29- Michael Attealiates: The history , p.163
٣٠- يقول اطالياطيس:"And all of their inhabitants would have tasted a most horrible death"
31- Michael Attaliates: The history, p.163
وعن طبيعة الزلازل انظر: محمد مؤنس عوض: الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٩٦م، ص ص ٥٥-٦١.
32- Michael Attaliates: The history, p.165
33- Michael Attaliates: The history, p.165; "unheard of and found in no book of history"
٣٤- الإمبراطور جستنيان الأول هو ابن أخت الإمبراطور جستين الأول (٥١٨-٥٢٧م) تبناه خاله وتعهده بالتعليم فألحقه بجامعة القسطنطينية واشركه معه فى الحكم، فصار طريق الإمبراطورية ممهدا أمامه، ثم تولى الحكم منفردًا عام ٥٢٧م، وقام أثناء حكمه بأعمال كثيرة بالإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكانت أحلامه تراوده فى إعادة مجد الإمبراطورية الرومانية القديم، توفى عام ٥٦٥م. انظر:
Ostrogorsky: history of the Byzantine State, pp.63-78,
موس (هـ): ميلاد العصور الوسطى، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٦٧، ص ص ١٦٩-٢١١.
٣٥- المؤرخ أجاثياس مؤرخ وشاعر ولد فى ميرينا Myrina من أعمال آسيا الصغرى عام ٥٣٢م، تلقى تعليمه فى الإسكندرية، ثم انتقل إلى القسطنطينية بعد عام ٥٥١، حيث درس القانون، وعمل بالمحاماة وكتب تاريخًا مكملاً لما كتبه بروكوبيوس القيصرى، توفى عام ٥٨٠م، انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ١٧٧،
Kazhdan (A.): The Oxford dictionary of Byzantium, vol.I, p.35.
36- Michael Attaliates: The history, p.165.
وعن هذا الزلزال وأثاره المدمرة، انظر: موسى رجب عبد المجيد: الكوارث الطبيعية فى الإمبراطورية البيزنطية (٢٨٤-٦١٥م)، ص ١٩٨-٢٠١.
٣٧- موس (هـ): ميلاد العصور الوسطى، ص ١٦٧، ٢١٢.
٣٨- فشر (هـ.أ.ل): تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة: محمد مصطفى زيادة وآخرين، القاهرة، د.ت، ج١ ص٥٥.
٣٩- المؤرخ ميخائيل السريانى الكبير، كاهن ومؤرخ سريانى، ولد عام ١١٢٦م بمدينة ملاطية – تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات- وتولى بطريركية انطاكية عام ١١٦٦م، واستمر كذلك حتى وفاته عام ١١٩٩م. انظر: مار ميخائيل السريانى الكبير: تاريخه، ترجمة: مار غريغوريوس صليبا شمعون، حلب ١٩٦٦، ج١، ص ص ١٠-١٤، انظر أيضا: زاكية محمد رشدى: ميخائيل السريانى الكبير: رسالة دكتوراه غير منشورة،

كلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٦١م، ص ص ١٣-١٧.
٤٠- مار ميخائيل السريانى: تاريخه، ج١ ص ١٥١.
٤١- من الجدير بالذكر أن الدولة البيزنطية أصيبت عقب زلزال عام ٥٥٧م بطاعون جارف انتشر فى الجانب الشرقى منها، ووصل إلى بعض أجزائها القريبة، ثم امتد إلى العاصمة، لدرجة أن الإمبراطور جستنيان أصيب بهذا الطاعون، ثم أعقب ذلك انتشار مجاعة بالدولة البيزنطية، كما أن هذا الطاعون انتشر خارج حدود الدولة البيزنطية حيث وصل إلى بلاد الشام ثم واصل مسيره حتى الهند شرقا، وشمال أفريقيا غربا. انظر: ادوارد جيبون: أضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٩٧م، ج٢ ص ص ٣١٢-٣١٣، السيد الباز العرينى: تاريخ أوربا العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٨، ص ١٤١، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، بيروت د.ت، ص ١١٥.
٤٢- ادوارد جيبون: اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها، ج٢ ص ٣١٠.
٤٣- الإمبراطور رومانوس الثالث (ارجيروس) هو أحد أبناء طبقة الارستقراطية المدنية، كان يشغل وظيفة مايور mayor (رئيس البلدية) رشح للزواج من الأميرة زوى ابنة الإمبراطور قنسطنطين الثامن (١٠٢٥-١٠٢٨م) وبزواجه من زوى عام عام ١٠٢٨م، ووفاة قنسطنطين الثامن بعد ذلك، جلس رومانوس الثالث على عرش الإمبراطورية البيزنطية انظر:
Michael Psellus: Chronographia, p.39, see also: Vryonis: The decline of Medieval Hellenism in Asia Monor, p.73,
٤٤- رنسيمان : تاريخ الحضارة البيزنطية، ص٢٣٩، حمل المشرف على دار الأيتام لقب orphanotrophos "أورفانتروفوس" انظر: Michael Attaliates: The history, p.17 ، وسام عبد العزيز فرج: الألقاب والمناصب الحكومية فى بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع، بحث منشور فى الكتاب السنوى الثالث، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية، القاهرة ١٩٩٨م، ص ٣١٩.
- Anna Comnena: The Alexiad, p.245.
- الامبراطور الكسيوس الأول كومنين هو الابن الثالث ليوحنا كومنين، وابن اخى الإمبراطور اسحق الأول كومنين (١٠٥٧-١٠٥٩م) Isaac I Comnenus، ينتمى إلى الطبقة الارستقراطية العسكرية، استطاع أن يصل إلى عرش الإمبراطورية البيزنطية عام ١٠٨١م، بعد أن نحى الإمبراطور نقفور الثالث (١٠٧٨-١٠٨١م) Nicepheros III Botaniates وجلس مكانه، خاض غمار معارك كثيرة سواء فى الداخل ضد المؤامرات الداخلية أو فى الخارج ضد أعداء الدولة البيزنطية، وانتهى حكمه بوفاته عام ١١١٨م، انظر: Anna Comnena: the Alexiad, pp.7-43، انظر أيضا: دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ص ٧٥-٧٧.

45- Anna Comnena: The Alexiad, p.245
المؤرخة أنا كومنين Anna Comnena هى ابنة الإمبراطور الكسيوس الأول كومنين ولدت عام ١٠٨٣م، ونالت قسطا كبيرا من العلم، ألفت تاريخا سجلت فيه أعمال والدها جعلت عنوانه the Alexiad نسبة إلى اسم والدها، تزوجت من القيصر نقفور برينيوس Nicephore Bryennius، وتوفيت عام ١٠٤٨م. انظر: Kazhdan: the Oxford dictionary of Byzantium, vol.2, p.1142.
من الملاحظ أن كثيرا من الأباطرة البيزنطيين اهتموا برعاية الأيتام وإنشاء دور لأبناء السبيل، من ذلك ما أشار إليه المؤرخ البيزنطى نيكتاس خونياتس Niketas choniates عما قام به الإمبراطور اسحق الثانى انجيلوس (١١٨٥-١١٩٥) Isaac II من إنشاء عدة مؤسسات اجتماعية: انظر:
Niketas Choniates: O city of Byzantium, Translated by: Harry J. Magoulias, Detroit, 1948, p.244
٤٦- Georgius Cedrenus: Compendio historiarum, p.122 انظر أيضا: الأب منصور مسترايح: مصادر بيزنطية، القاهرة ٢٠٠٨، ج١ ص ٢٩٩.
جورج كدرينوس مؤرخ بيزنطى ، من رجال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين، ألف كتابا اسماه "خلاصة التاريخ" Compendium historiarum تناول فيه تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عام ١٠٥٧م. انظر: دونالد نيكول: معجم التراجم البيزنطية، ص ٢٥٣.
ومن الملاحظ أن هذا الزلزال (زلزال عام ١٠٣٤ م) كانت له آثارًا على بعض البلاد المجاورة للدولة

البيزنطية، فقد أشارت بعض المصادر أنه فى نفس هذا العام شهدت بلاد الشام عدة هزات أرضية. انظر: ناصر خسرو: سفر نامه" ترجمة : يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٨٣م، ص٥٤، وانظر أيضا: محمد مؤنس عوض: الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ص ٦١، ٦٢.

٤٧- أصيبت الدولة البيزنطية عبر تاريخها الطويل بعدد كبير من الزلازل، كان من بينها الشديد والأقل قوة، ومن بين تلك الزلازل ما أشار إليه المؤرخ البيزنطى حنا كناموس John Kinnamos والذى حدث عام١١٦٢م زمن الإمبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣-١١٨٠م) Mannel I Camnenus والذى قال عنه كتاموس: "حدث فجأة فى الثلث الأول من الليل هزة أرضية شديدة. انظر:

John Kinamos: Deads of John and Manuel Comnenus, p.157.

وعن هذا الزلزال انظر أيضا: ناصر خسرو: سفر نامه، ص٥٤، بنيامين التطيلى: الرحلة، ترجمة عذرا حداد، بغداد، ١٩٤٣، ص٨٨.

٤٨- القديس أوغسطين: مدينة الله، ترجمة : الخور أسقف يوحنا الحلو، بيروت ٢٠٠٦م، ج١ ص ص ١٠-١٤، ١٦٤، انظر أيضا: نورمان بينز: الأفكار السياسية للقديس أوغسطين، ترجمة أسامة زكى زيد، مجلة كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، العدد ٢٩ عام ١٩٨١م، ص ١٥٦، كروستوفر دوسن تكوين أوربا، ترجمة : محمد مصطفى زيادة، سعيد عاشور، القاهرة ١٩٦٧م، ص ص ٧٥-٧٧،

Lous Beatty (J.): Heritage of Western Civilization, New Jersy, 1977, vol.I, p.262.

القديس أوغسطين، ولد أوغسطين فى مدينة طاجست Tagasto فى إقليم نوميديا بشمال أفريقية عام ٣٥٤م من أب وثنى وأم مسيحية، وتلقى تعليمه بشمال أفريقية، ثم أكمل تعليمه بروما، ثم غادرها إلى ميلان حيث تلقى علم البيان على يد القديس آمبروز، وتنقل فى معتقداته بين الوثنية والمسيحية والمانوية، ثم اعتنق المسيحية بشدة ودافع عنها دفاعا قويا ولذلك كتب كتابه "مدينة الله" دفاعا عن المسيحية. انظر: هرنشو (ف.ج.س): علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادى، القاهرة ١٩٤٤م، ص ص ٢٥-٢٨، ويدجرى (أ.ج): التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٩٦م، ج١ ص ص ١٨٠١٨٤، حامد زيان: دراسات فى منهج البحث التاريخى، القاهرة د.ت، ص ص ٧٣-٧٥.

٤٩- لم نعثر على ترجمة كاملة للمؤرخ يوحنا النقيوسى، سوى أنه عاش فى القرن السابع الميلادى، وعاصر الفتح الإسلامى لمصر، وتولى رئاسة أسقفية مدينة نقيوس، كان على دراية كاملة بالمعارف والعلوم الدينية والأدبية والتاريخ. انظر: ابن المقفع: سير الآباء البطاركة، منشور فى

Patrologia Orientalis, Paris 1904, vol.2, pp.402-518

انظر أيضا: عمر صابر: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى، القاهرة ٢٠٠٠، ص ص ٢١-٢٨؛ عبد العزيز جمال الدين: يوحنا النقيوسى، القاهرة ٢٠١١، ص ١٠، ١١.

٥٠- عمر صابر: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى، ص١٤٥.

٥١- ابن إياس: بدائع الزهور ووقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٤، ج٢ ص ١٦٩، ١٧٠، انظر أيضا: حامد زيان: الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٧٦، ص ١١٤.

52- Michael Attaliates: The history, p.163

ومن الجدير بالذكر فإن اليونانيين القدماء أرجعو حدوث الزلازل – وفق الأساطير اليونانية- إلى الأله بوسيدون Posseidon إله البحر، فهو المحرك للزلازل. وعن الأساطير اليونانية انظر: عبد اللطيف أحمد على: التاريخ اليونانى، بيروت ١٩٧٦م، ج١ ص ص ٢٤٦-٢٤٧، سيد أحمد الناصرى: الإغريق، القاهرة ١٩٩٦م، ص ص ١٩-٢٠.

٥٣- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، بيروت ١٩٥٧م، ص ٩٧.

-إخوان الصفا ، جماعات اهتمت بالكثير من المعارف والعلوم فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، بدأت نشأتها فى البصرة، ثم امتد نشاطها إلى عدة مراكز فى بغداد، ويرى البعض ان معظمهم كان من الشيعة انظر: محمد مؤنس عوض: الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ص ٧٠ هامش ١٨.

٥٤- ابن سينا: الشفاء والمعادن والآثار العلوية، تحقيق: عبد الحليم منتصر، القاهرة ١٩٦٥م، ص١٥.
ابن سينا هو أبو على الحسين بن على بن عبد الله، فارسى حيث يعود والده إلى بلخ ووالدته من بخارى، حفظ القرآن وأجاد اللغة العربية وهو فى سن صغيرة، ثم درس الكثير من العلوم مثل الشريعة والفلسفة والطب والمنطق، وتبحر فيهما ونبغ نبوغا كبيرا، توفى عام ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م. انظر: ابن أبى أصيبعة:

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت ١٩٨١م، ج٣، ص ص ٣-٢٩.

٥٥- القزوينى: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، بيروت ١٩٧٩م، ص ص ١٩٨-١٩٩.

-القزوينى: هو زكريا بن محمد بن محمود القزوينى، ولد عام ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م فى بلدة قزوين من بلاد فارس، نال قسطا كبيرا من العلم أهله لكى يلى وظيفة القضاء فى كل من واسط والحلة بالعراق، توفى عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م. ومن المفيد أن نذكر أن القزوينى من أصل عربى، حيث قامت أسرته العربية بالاستيطان فى العراق العجمى.

انظر: مؤلف مجهول: كتاب الحوادث المعروف باسم الحوادث الجامعة والتجارب النافعة المنسوب خطأ لابن الفوطى، تحقيق: بشار عواد وآخرين، بيروت ١٩٩٧م، ص٤٩٩.

٥٦- محمد على المغربى: الهزات الزلزالية، القاهرة ١٩٥٨م، ص٩، طه عبد العليم: فى الجغرافيا العامة، القاهرة ١٩٨٤م، ص٢٦٧.

57- Michael Attaliates : The history, p.163

٥٨- كان للصراع الطبقى فى الدولة البيزنطية خاصة فى القرن الحادى عشر الميلادى أثره الكبير فى تدهور أحوال الإمبراطورية البيزنطية، لدرجة أن المؤرخ شارل ديل جعله سببا لانهيار الدولة البيزنطية. انظر:

History of the Byzantine Empire pp. 100-102, See Also: Edward Petres: Europe, the world of the middle ages, New Jersy 1977, p.337.

وعن الطبقات التى تصارعت بالدولة البيزنطية انظر:

Niketas Choniates: O city of Byzantium, pp.157-241,

وانظر ايضا : وسام عبد العزيز فرج: أضواء على مجتمع القسطنطينية، بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة، العدد ٥، عام ١٩٨٤م، ص ص ٧٣-٨٩.

59- Michael Psellus: Chronographia, p.259; see also: Ostrogrosky: the Byzantine state, p.301; Jenkins (R.) : Byzantium the Imperial centuries Ad 610-1071A.D, London, 1966, p.367.

٦٠- عن النبؤات ببلاد اليونان انظر: عبد اللطيف احمد على: التاريخ اليونانى، ج١ ص ص ١٨١-٢٦٢.

61- Gensios (G): On the reigns of the Emperors, translated by: Anthony Kaldelles, Canberra 1998, p.20

انظر أيضا : وديع فتحى عبد الله: جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم الإمبراطور ميخائيل الثانى العمورى (٨٢٠-٨٢٩م)، بحث منشور فى حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، كلية الآداب- جامعة عين شمس، ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ص٣٢٦.

-جوزيف جنسيوس مؤرخ بيزنطى عاش فى القرن العاشر الميلادى، ينتمى إلى أسرة نبيلة، حمل لقب بطريق Patricus، عمل والده وجده بالجيش البيزنطى، انظر: وديع فتحى: جوزيف جنسيوس، ص٢٧٩.

62- Theophanes Continuatus, Edidit by: Athanasios Kambylis, Germany 2011, p.100

٦٣- Anna Comnena: the Alexiad, p. 249، وانظر أيضا تفسيرها لما حدث بالدولة البيزنطية عام ١٠٩٦م، وقبيل وصول الحملة الصليبية الأولى، عندما هاجم الجراد بساتين العنب دون أن يمس مزارع القمح، the Alexiad, pp. 249-250

64- Anna Comnena: The Alexiad, pp.307-308

-الأمير بوهيموند النورمانى: هو ابن الزعيم النورمانى روبرت جويسكارد Robert Guskard، تولى قيادة الحملة النورمانية فى الحملة الصليبية الأولى، واستطاع أن يتولى حكم انطاكية مؤسسا بها امارة له، ودخل فى صراع مع الإمبراطور البيزنطى الكسيوس كومنين، توفى عام ١١١١م. انظر:

Anna Comnena: the Alexiad, p348,

وليم الصورى: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة : سهيل ذكار، دمشق ١٩٨٧، ج١ ص ٥٢٧، وانظر أيضا: ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : السيد الباز العرينى، بيروت ١٩٦٧، ج١ ص ص ٢٢٢-٢٢٩، سعيد عاشور : الحركة الصليبية، القاهرة ١٩٧٨، ج١ ص ١٤٧.

–ومن الملفت للنظر أنه ساد المجتمع البيزنطى بعض الأفكار عن الرهبان، وإنه كانت لهم قدرات خاصة على التنبؤ، ومعرفة ما سوف يحل بالمجتمع من أخطار، انظر: وسام عبد العزيز فرج: أضواء على مجتمع القسطنطينية، ص ص ١٠٠-١٠١.

٦٥- يقع إقليم مقدونيا فى الشمال الشرقى من شبه جزيرة البلقان، وهو سهل سكنه منذ القدم خليط من السلالات، وكان فى الماضى دولة مستقلة حكمها حكام عظام مثل فيليب الثانى المقدونى والاسكندر الأكبر الذى استطاع أن يضم إليه معظم مدن بلاد اليونان، وفى ظل الحكم الرومانى كانت سالونيك تمثل عاصمة إقليم البلقان، حيث احتلت سالونيك موقعا ممتازا فقد سيطرت على طريق التجارة. انظر: عبد اللطيف أحمد على: التاريخ اليونانى ، ج١ ص ص ١٢١-١٢٣، لطفى عبد الوهاب: دراسات فى العصر الهلينستى، بيروت ١٩٨٨م، ص ص ٤-٨٥، سيد أحمد الناصرى: الإغريق، ص ص ٤٤٧-٥٤٦. وفى زمن الدولة البيزنطية أصبح إقليم مقدونيا ذو أهمية كبيرة، انظر: Vasiliev: History of the Byzantine Empire, pp. 248-315, Ostrogrosky: History of the Byzantine State, pp.187-414؛ السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص ص ٣٢٧-٨٩٣.

66- Michael Attaliates: The history, p.165

٦٧- الادريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الافاق، القاهرة د.ت، ج٢ ص ص ٨٩٢-٩٠٤

–الشريف الإدريسى: هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس المعروف بالشريف الإدريسى (٤٩٣-٥٦٤هـ/ ١٠٩٩-١١٦٩م) عالم مغربى الأصل، استدعاه الملك روجر الثانى النورمانى حاكم جزيرة صقلية لكى يصنع له شيئا فى شكل صورة الأرض، فأقام بصقلية، ثم طاف بمعظم أنحاء الكرة الأرضية المعروفة فى ذلك الوقت، ووضع لروجر كرة أرضية، وكتب له كتابا فى الجغرافيا اسماه: نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق" انظر: الإدريسى: نزهة المشتاق، ص ص٣-٦، انظر أيضا: محمد عبد الغنى حسن: الشريف الادريسى، القاهرة ١٩٧١م، ص ١١، حامد زيان : تاريخ الحضارة الإسلامية فى صقلية وأثرها على أوربا، القاهرة ١٩٧٧، ص ص ١٠٧-١٠٨،

Haskins (C.H) : The Renaissance of the Twelfeth century, New York, 1957, pp.56-90.

٦٨- نظام الثغور Themes هو مرابطة بعض فرق الجند الفلاحين فى إقليم معين بغرض الدفاع عنه، ويقوم بالإشراف على هذا الثغر قائد يسمى ستراتيجوس Strategos يجمع فى يده السلطتين العسكرية والمدنية بالإقليم، وأصبح ذلك الإقليم يعرف باسم الثغر Theme ويعتبر الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١م) Heraclius هو أول الأباطرة الذين أنشأوا هذا النظام وذلك للوقوف أمام أعداء الإمبراطورية، وكان أول هذه الثغور هو ثغر الأرمنياك Armaniacos الواقع فى الشمال الشرقى من آسيا الصغرى، ثم تلا ذلك إنشاء وتطوير الثغور حتى بلغ عددها اربعة عشر ثغرا بالدولة البيزنطية. انظر: قدامة بن جعفر: الخراج وصنعة الكتابة، ليدن ١٨٨٩م، ص ص ٢٥٦-٢٥٧ ، ابن خُرداذبه: المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩م، ص ص ١٠٥-١٠٨، المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ص ١٦٦-١٦٩،

Theophanes Confessor: The chronicle, translated by: Cril Mango and Roger scott, Oxford, 1997, pp.447-457, see also: Brooks (E.W.) : Arabic lists of the Byzantine themes, in the Jornal Hellenic studies, vol. XXI, London 1901, pp.67-77,

حامد زيان: الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، القاهرة ١٩٨٩، ص ص ٦٢-٧٤.

٦٩- هايد (ف): تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، ترجمة : أحمد محمد رضا، القاهرة ١٩٨٥، ج ١ ص ٢٥٣.

70- Runciman (S.): A history of the first Bulgarian Empire, London 1930, pp.209-216; Browning (R.): Byzantiun and Bulgaria, London 1975, pp.72-75؛ نورمان بينز: الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة : حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، القاهرة ١٩٥٠م، ص٣٣٧، وسام عبد العزيز فرج: الإمبراطور باسيل الثانى سفاح البلغار ٧٩٦-١٠٢٥م، بحث منشور فى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، جامعة عين شمس، المجلد الثانى ١٩٨٢م، ص ص ١٦٧-٢٠٢، لم يكن الإمبراطور باسيل الثانى هو أول من حَمَّل لقب سفاح البلغار وإنما حمله قبله الإمبراطور قنسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م) لما أنزله من هزائم بالبلغار. انظر:

Tamara Talbot Rice: Byzantium, London 1969, pp.86-87;

سيد أحمد الناصرى: الروم، ص ٣٤١.

71- Michael Attaliates: The history, p. 165

72- Ramsay (W.M): The historical Geography of Asia Minor, Amsterdam 1962, pp.60-86

٧٣- وعن هذا الثغر انظر: طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطى، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ص ٦١-١٦٤. يقول ابن خرداذبه فى تفسير اسم هذا الثغر، بأنه يعنى "الأذن والعين"، راجع كتاب: المسالك والممالك، ص١٠٦.

٧٤- السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص٣٥٤.

-كان لمدينة نيقوميديا ماض عريق فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ولأهميتها اتخذها الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥) Diocletian مركزا لإقامته بعد قيامه بالحركة الإصلاحية بالإمبراطورية الرومانية.

انظر: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، بيروت ١٩٨٧، ص٥٩.

٧٥- سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٥، ج١ ص٢٣.

76- Vasiliev (A.A.) : History of the Buzantine Empire, p.294

عمر كمال توفيق: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة ١٩٦٧م، ص١٢٤.

والمعروف أيضا أن هاتين المدينتين كانتا تتمتعان بماض عريق فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، وكان لهما دور كبير فى التراث الحضارى لبلاد اليونان منذ القدم، فهما يمثلان إحدى مدن الشريط الساحلى الغربى لآسيا الصغرى الذى هاجر إليه اليونانيون القدماء واستقروا به وحولوه إلى منطقة يونانية منذ وقت مبكر. انظر: لطفى عبد الوهاب: اليونان، بيروت، د.ت، ص١٩٧.

٧٧- كرستوفر دوسن: تكوين أوربا، ص٢٠٦.

-يذكر هايد Hayed أن مدن آسيا الصغرى فى العصور الوسطى كانت مليئة بالأسواق التجارية التى تعج بمختلف المنتجات مثل الزعفران والسمسم والعسل والشمع وعنب دمشق وشبه كوتاهيه، وكثير من المصنوعات،وبها أسواق لبيع العبيد من الجنسين، ومنها يصدر القمح. انظر: تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى فى العصور الوسطى، ج٢، ص٢١٤.

٧٨- السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص٣٥٥،

Taeschner (F.): The Turks and Byzantine Empire to the end of the thirteenth century, in Cam. Med. Hist, vol.4, part I, Cambridge University 1964, pp.732-733.

٧٩- الحضارة البيزنطية، ص٩٩.

يقع ثغر الأناضول (الأناتوليك) فى الجهات الواقعة بالجنوب الشرقى من آسيا الصغرى. انظر: السيد الباز العرينى: أجناد الروم، القاهرة ١٩٥٦، ص٦.

٨٠- السيد الباز العرينى: الدولة البيزنطية، ص٣٥٥،

Taeschner (F.): The Turks and Byzantine Empire to the end of thirteenth century, in Cam. Dem. Hist., vol.4, p.I, p.723.

81- Michael Attaliates: The history, p.165

معبد كزيكوس القديم هو ذلك المعبد الذى أنشأه الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) Hafrianus عندما زار منطقة بثينيا ومدينة كزيكوس عام ١٢٩م، ولا يوجد من هذا المعبد الآن سوى بقايا من أساساته وذلك بعد تهدمه على أثر زلزال عام ١٠٦٣م. انظر:

B.Gayer, J. Lefort: La Bithynie au moyen age, Paris 2003, p.565,

سيد أحمد الناصرى: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة ١٩٦٨م، ص٣٥١.

٨٢- لطفى عبد الوهاب: اليونان، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

أشارت بعض الدراسات إلى أن بلاد اليونان أخذت فكرة تشييد المعابد من الكتل الحجرية عن مصر وذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد. انظر: لطفى عبد الوهاب، اليونان، ص٢٧٢.

83- Michael Attaliates: The history, p.165

يقول آتالياتس عن هذا المعبد:

"The ancient Greek temple was also shaken and most of it collapsed. This had been quite a sight to behold on account of the solidity of its construction, the technical harmony by which it was built out of beautiful and great blocks, as

well as on account of its height and size" p.165.

84- Michael Attaliates: The history, p.165

85- Michael Attaliates: The history, 161.

٨٦- تشير بعض الدراسات إلى أن المدة الزمنية للزلزال قد تستمر لعدة سنوات. انظر: محمد محمود محمدين: الزلازل والبراكين فى جزيرة العرب وتراثهم، بحث منشور بمجلة الداره، العدد (١) الرياض، عام ١٩٨٨م، محمد مؤنس عوض: الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٩٦، ص ٥٦.

87- Michael Attaliates: The history, p.165

"After the two year period, an earthquake occurred that was larger than the frequent aftershocks, but smaller than the initial one"

88- Micahel Attaliates: The history, p.165

–مدينة نيقية هى مدينة آزنيق Iznik الحالية، وتقع الآن فى تركيا، وفى العصر البيزنطى كانت تتمتع مدينة نيقية بموقع جغرافى ممتاز حيث تشرف على أهم الطرق العسكرية المؤدية إلى الأراضى الداخلية لآسيا الصغرى. وعن أهمية مدينة نيقية العسكرية بالدولة البيزنطية. انظر: بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة : حسين محمد عطية، الإسكندرية ١٩٩٨م، ص ٧١، هامش ٢٩.

89- Michael Attaliates: The history, p.165

"The one founded in honor of the wisdom of the word of God"

يذكر الجغرافى ياقوت الحموى أن مدينة نيقية هى "التى اجتمع بها آباء الملة المسيحية"، انظر: معجم البلدان، بيروت ١٩٦٨-، ج٥، ص٣٣٣.

٩٠- المقصود بعبارة "أحد آباء الكنيسة الأوائل الذى تشرف بوجوده بكنيسة نيقية" هو يوحنا اللاهوتى صاحب سفر الرؤيا، الذى تجول في معظم مدن آسيا الصغرى، واعتبرته هذه المدن "رئيس الكهنة الأعلى". انظر: الانجيل: العهد الجديد، القاهرة ١٩٩٦م، رؤيا يوحنا اللاهوتى، ص٣٣٢؛ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة ٢٠٠١، ج١١، ص ٢٧١-٢٧٦.

91- Michael Attaliates: The history, p.167

"Against Areios Confirmed its decisions and where Orthodoxy was proclaimed openly to shine brighter than the sun.

المعروف أن الإمبراطور قنسطنطين الأول (٣٢٣-٣٣٧م) دعا إلى عقد أول مجمع كنسى عالمى فى مدينة نيقية عام ٣٢٥م لحسم الخلاف الدينى الذى ثار بين كل من آريوس Arios وأثناسيوس Athanasius، وجاءت قرارات مجمع نيقية فى صالح عقيدة أثناسيوس، ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من الكتاب يلقبون أثناسيوس "بأبى الأرثوذكسية" انظر:

Baynes (N.): Constantine the great and the Christian church, London 1925, pp.19-22, Stephenson (G.): Mediaval history, New York, 1943, p.83,

–سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج١، ص٤٤؛ رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، القاهرة ١٩٨٣، ج٣ ص ٤٧.

يرى البعض أنه منذ انعقاد مجمع نيقية الدينى عام ٣٢٥م أخذ الخلاف الدينى يشتد ويمتد إلى أنحاء العالم المسيحى. انظر

Hodgett (G.A.): A Social and Economic History of Medieval Europe, London, 1972, p.64.

يلاحظ أنه على الرغم من هذا الزلزال كان مركزه مقدونيا ثم امتد شرقا حتى وصل إلى ساحل آسيا الصغرى الشمالى الشرقى المطل على بحر مرمرة، إلا أن المؤرخ ميخائيل أطالياطيس لم يذكر أنه أصاب مدينة القسطنطينية بشئ من التدمير!! مما يجعلنا نتساءل هل حقا لم تصب القسطنطينية بشئ من آثرا هذا الزلزال، أم أن أطالياطيس لم يشأ أن يذكر ذلك.

٩٢- اسحق عبيد: روما وبيزنطه من قطيعة فوشيوس حتى الغز اللاتينى لمدينة القسطنطينية (٨٦٩-١٢٠٤م) القاهرة ١٩٧٠م، ص ص ٢٦-٣٨، هسى (ج.م): العالم البيزنطى، ترجمة: رأفت عبد الحميد، القاهرة ١٩٨٢، ص ١٥٩، محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ٢٠٠٠م، ص ٢٩٩؛

Angold (M.): The Byzantine Empire 1015-1204 A political history, New York, 1947, p.52, Jenkins: Byzantium, pp.357-358, Cavallo: the Buzantines, p.191, Edward Peters:

Europe, the world of the middle ages, pp.337-338.

93-Michael Attaliates: The history, p.167

94-Michael Attaliates: The history, p.167.

"These events were earned by our sins and were surely caused by divine anger, but it seems also that they were a predictive sign of the invasion by that nation, which I mentioned, and its destruction, for in divine signs it is possible to glimpse not only the things that we have already spoken about but also some things to come"

95-Jenkins: Byzantium the imperial centuries AD 60-1071, London 1996, p.361.

96- Michael Psellus: Chronogrophia, p.259.

من الملاحظ أن المؤرخ والوزير بسللوس تبرأ من سياسة قنسطنطين العاشر الخارجية وأشار إلى أن تلك السياسة كانت وليدة أفكار قنسطنطين رافضا مختلف النصائح التى قدمت له. انظر:

Chronographia, p.259

٩٧- انظر ما سبق ذكره عن النبؤوات بالدولة البيزنطية.

٩٨- وفق ما ذكره المؤرخ اطالياطيس فإن هذه الدلالات كانت كالآتى:

الدلالة الأولى: الزلزال الذى حدث فى يوم ٢٣ سبتمبر عام ١٠٦٣م، الدلالة الثانية توابع الزلزال التى استمرت أربعون يوما، الدلالة الثالثة الزلزال المدمر الذى حدث بعد مرور عامين فى منطقة بثينا، الدلالة الرابعة ظهور المذنب. وقد اعتبر أطالياطيس أن هذه الدلالات إشارات لما سوف يصيب الإمبراطورية البيزنطية من أخطار.

٩٩- المذنب جسم سماوى من أجسام المجموعة الشمسية، يظهر على شكل ضباب فوق خلفية السماء. انظر: تايجرت (أ)، وتسمرنان (هـ): الموسوعة الفلكية، ترجمة: عبد القوى عياد، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٤٥٧ (مادة المذنب).

100- Michael Attaliates: The history, p.167.

١٠١- يقع دير القديس نيقولاس داخل مدينة بلاتيا Palatia أو فى خارجها، وكانت مدينة بلاتيا مقامة على أطلال مدينة ميليتوس Miletus القديمة بالقرب من نهر مياندر على ضفته اليسرى. انظر: هايد (ف): تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، ج٢، ص ٢١٤-٢١٥.

102- Michael Attaliates: The history, p.167

يقول آتالياتس: "And he was laid to rest in a casket that had been previously made for someone else: p.167

–وعن البوابة الذهبية، وباب الذهب يقول هرون بن يحيى – وهو أحد الأسرى السملمين الذى أقام مدة بالدولة البيزنطية – "عليها – أى على القسطنطينية- حصن والباب الذى يؤخذ منه إلى الرومية من ذهب، وإلى جانبه ناس، ويسمى باب الذهب": انظر : ابن رُستة: الأعلاق النفيسة، طبعة ليدن ١٨٩٣م، ص ١١٩، انظر أيضا : حامد زيان : الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، ص١٠.

103- Michael Psellus: Chronographia, pp.261-262.

يقول بسللوس:

"Well… since he is deed, let the accusations against the man die too. It would be well for his detractors to forget it, for all hatred when a man meets his end."

إن مقولة ميخائيل بسللوس هذه تحتاج إلى مناقشتها مناقشة علمية، وليكن هذا موضوع دراسة مستقلة.

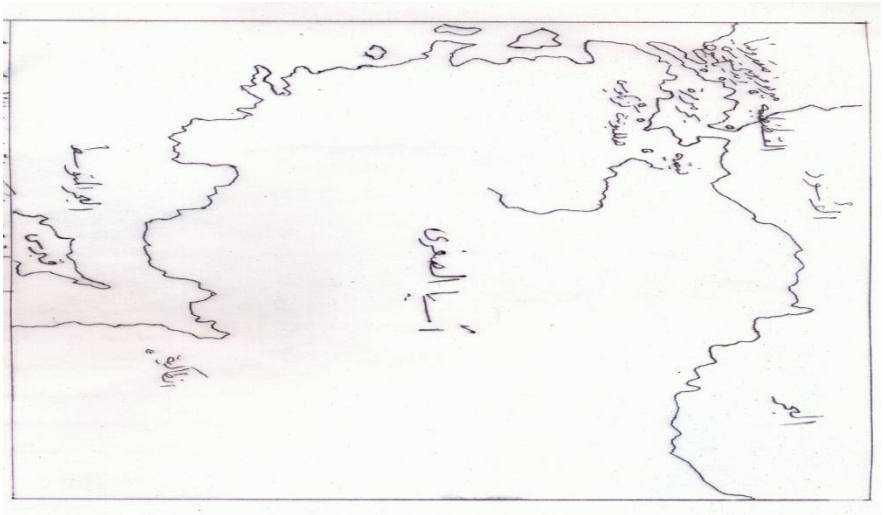

خريطة توضح الأماكن التى ضربها زلزال عام ١٠٦٣م بالدولة البيزنطية

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية :

1. Anna Comnena:
   - The Alexida, translated to English by: Elazibeth A. Dawes, London 1928.
2. Attaliates Michael:
   - The history, translated to English by: Antony Kaldelles, London 2012.
3. Cedrenus Georgius
   - Compendio historiarum, Bonnae, 1839.
   - والترجمة العربية لبعض موضوعاته للأب منصور مستريح، مصادر بيزنطية، القاهرة ٢٠٠٨م.
4. Choniates Niketas:
   - O city of Byzantium, translated by English by: Harry J. Magoulias, Detroit, 1948.. والترجمة العربية للدكتور حسن حبشى: الاكسياد، القاهرة ٢٠٠٤م.
5. Gensios (G.):
   - On the reignes of the Emperors, translated to English by : Anthony Kuldeilis, Canberra 1948.
6. Kinnanos John:
   - Deeds of John and Manuel Comnenus, translated to English by: Charles M. Brand, New York, 1976.
   - والترجمة العربية للدكتور سهيل ذكار، الموسوعة الشامية، ج٢٩، دمشق ١٩٩٧.
   - مار ميخائيل السريانى الكبير:
   - ترجمة : مار غريغوريس صليبا شمعون، حلب ١٩٦٦م.
7. Psellus Michael:
   - Chronographia, translated by English by: E.R. Sweter, New Haven 1958.
8. Theophanes Confessor:
   - The Chronicle, translated to English by: Cyril Mango and Roger scott, Oxford 1997.
9. Theophanes:
   - Continuati, edidit by: Anthansias Kambylio, Germany 2011.
   - وهذا المصدر منسوب لثيوفانيس، وفيه آراء كثيرة.
- Tudebode Peter:
   - Hieroolymaon Itinere
   - بطرس توديبود:

- قام بترجمته إلى العربية الدكتور حسين عطية، الإسكندرية ١٩٩٨م، تحت اسم: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس.
- William of Tyre:
  - A history of Deeds done beyond the sea
- وليم الصورى:
- قام بترجمته إلى العربية: الدكتور سهيل ذكار، دمشق ١٩٨٧م، تحت اسم: الأعمال المنجزة فيما وراء البحار.
- يوحنا النقيوسى:
- قام بترجمته عن النص الحبشى الدكتور: عمر صابر تحت اسم: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى، القاهرة ٢٠٠٠م.
- كما قام عبد العزيز جمال بتدقيقه تحت اسم: يوحنا النقيوسى، القاهرة ٢٠١١م.

ثانياً: المصادر العربية

ابن الأثير: (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) على بن أحمد بن أبى الكرم
- الكامل فى التاريخ، بيروت ١٩٦٦م.

الإدريسى : (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) محمد بن أحمد
- بدائع الزهور ووقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٤م.

بنيامين التطيلى : (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) بنيامين النبارى الأندلسى
- الرحلة، ترجمة: عذرا حداد، بغداد ١٩٤٣م.

ابن خُرداذبه : (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) أبى القاسم عبد الله
- المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩م.

رسال إخوان الصفا وخلان الوفا
- من علماء القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، بيروت ١٩٥٧م.

ابن رُستة (ت بين عامى ٣١١هـ و ٣٣٧هـ/ ٩٢٣ و ٩٤٨م) أبى على أحمد بن عز
- الأعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩٣م.

ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) أبو على الحسين بن عبد الله
- الشفاء والمعادن والآثار العلوية ، تحقيق : عبد الحليم منتصر، القاهرة ١٩٦٥م.

ابن المقفع (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) ساويرس
- سير الآباء البطاركة، نشر: Patrologia Orientalis, Paris, 1904

ابن أبى أصيبعة: (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) موفق الدين أبو العباس أحمد
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، بيروت ١٩٨١م.

ابن العديم : (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) كمال الدين عمر بن أحمد
- زبدة الحلب من تاريخ الحلب، تحقيق: سهيل ذكار، دمشق ١٩٩٧م.

قدامة بن جعفر (ت ٢٣٧هـ/ ٨٥١م) أبو عبد الله زكريا
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، بيروت ١٩٧٨م.

مجهول: (من كتاب القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى)
- كتاب الحوادث، وهو المعروف باسم : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، المنسوب لابن الفوطى، تحقيق بشار عواد وآخرين بيروت ١٩٩٧م.

المسعودى: (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ابو الحسن على بن الحسين
- التنبيه والإشراف، بيروت ١٩٨١م.

ناصر خسرو : (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) أبو الحسن على بن الحسين
- سفر نامه، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٨٣م.

ياقوت الحموى: (ت ١٢٦هـ/ ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى
- معجم البلدان، بيروت ١٩٦٨م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

Angold (M.)
- The Byzantine Empire (1025-1204) A political history, New York, 1947.

Baynes (N.)
- Constantine the great and the Christian church, London 1925.
Beatty (L.J.)
- Heritage of Western Civilization, New Jersy 1977.
Brooks (E.W.)
- Arabic lists of the Byzantine themes, in the jornal Hellenic studies, vol. XXI, London 1901.
Browning (R.)
- Byzantium and Bulgaria, London 1975.
Cavallo (G.) (ed.)
- The Byzantines, London 1992.
Diehl (ch.)
- History of the Byzantine Empire, Princton 1925.
Downey (G.)
- Earthquakes of Constantinople and vicinity 324-1453, in Speculum vol.30, 1955.
Gayer (B.), Lefort (J.):
- La Bithynie au mayen age, Paris, 2003.
Haskins (G.H)
- The renaissance of the twelfth century, New York 1957.
Hodgett (G.A.)
- A social and economic history of medieval Europe, London 1972.
Hussey (J.N.)
- The government and administration of the Byzantine Empire, in the Cam. Med. Hist, vol.IV, Part II, London 1978.
Jenkins (R.)
- Byzantium the Imperial centuries Ad 610-1071, London 1966.
Kazhdan (A.)
- The Oxford dictionary of Byzantium, Oxford 1991.
Lambo: (ch.)
- Basil II et L'Aristoctratics Byzantine, in Byzantion, tom
Lewis (B):
- The Ismailites and the Assassins, in Setten: A history of the Crudades, Pensylvania, 1955.
- LXIV, Bruxelles 1994.
Ostrogorsky (G.):
- History of the Byzantine State, Oxford 1956.
Petres (E.)
- Europe, the world of the middle ages, New Jersy, 1971.
Ramsay (W.M.)
- The historical geography of Aia-Minor, Amesterdam 1962.
Rice (T.T)
- Byzantium, London 1969.
Runciman (S.)
- A history of the first Bulgarian Empire, London 1930.
Stephensen (G.)
- Mediaval history, New York 1943.
Taeschner (F.)
- The Turks and Byzantine Empire to the end of the thirteenth century, in the cam. Med. Hist, Part I, Cambridge University 1964.
Vasiliev (A.A.)
- The history of the Byzantine Empire, London 1952.
Vryonis (S.)

- The social bassis of decline in the eleventh century, in Greek Roman and Buzantine Studies, vol.2, 1959.
- The decline of medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the Elevnth through the fifthenth century, London 1971.

رابعا: المراجع العربية والمعربة:

آمال حامد زيان:
- تاريخ آسيا فى العصور الوسطى، القاهرة ٢٠١٦.
ادوارد جيبون:
- اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٩٧.
اسحق عبيد:
- روما وبيزنطة من قطيعة فوشيوس حتى الغزو اللاتينى لمدينة القسطنطينية (٨٦٩-١٢٠٤م)، القاهرة ١٩٧٠م.
السيد الباز العرينى:
- أجناد الروم، القاهرة ١٩٥٦م.
- تاريخ أوربا العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٨م.
- الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م.
جوزيف نسيم يوسف:
- تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، بيروت ١٩٨٧م.
حامد زيان غانم
- الأزمات الاقتصادية والأوبئة فى مصر عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٧٦م.
- تاريخ الحضارة الإسلامية فى صقلية وأثرها على أوربا، القاهرة ١٩٧٧م.
- الأسرى المسلمون فى بلاد الروم، القاهرة ١٩٨٦م.
- دراسات فى منهج البحث التاريخى، القاهرة د.ت.
دونالد نيكول:
- معجم التراجم البيزنطية، ترجمة: حسن حبشى، القاهرة ٢٠٠٣م.
زاكية محمد رشدى:
- ميخائيل السريانى الكبير، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة القاهرة عام ١٩٦١م.

ستيفين رنسيمان:
- تاريخ الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٦١م
- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة د. السيد الباز العرينى، بيروت ١٩٦٧م.
سعيد عاشور:
- الحركة الصليبية، القاهرة ١٩٧٨م.
سيد أحمد الناصرى:
- الروم، القاهرة ١٩٦٣م.
- الإغريق، القاهرة ١٩٩٦م.
طارق منصور:
- قطوف الفكر البيزنطى، القاهرة، ٢٠٠٢م.
طه عبد العليم:
- فى الجغرافيا العامة، القاهرة ١٩٨٤م.
عبد العزيز رمضان:
- المرآة البيزنطية من القرن التاسع حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.
عبد الغنى عبد العاطى:
- السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١-١١١٨م)، المنصورة ١٩٨٣.

عبد اللطيف أحمد على:
- التاريخ اليونانى، بيروت ١٩٧٦م.
علية الجنزورى:
- المرأة فى الحضارة البيزنطية، القاهرة ١٩٨٢م.
عمر كمال توفيق:
- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة ١٩٦٧م.
فايجرت(أ)، تسيرمان (هـ):
- الموسوعة الفلكية، ترجمة: عبد القوى عياد، القاهرة ٢٠٠٢م.
فشر (هـ.أ.ل) :
- تاريخ أوربا العصور الوسطى، ترجمة: د. محمد مصطفى زيادة وآخرين، القاهرة د.ت.
كرستوفر دوسن:
- تكوين أوروبا، ترجمة : د. محمد مصطفى زيادة وآخرين، القاهرة ١٩٦٧م.
لطفى عبد الوهاب:
- دراسات فى العصر الهلنستى، بيروت ١٩٨٨م.
- اليونان، بيروت د.ت.
محمد عبد الغنى حسن:
- الشريف الإدريسى، القاهرة ١٩٧١م.
محمد على المغربى:
- الهزات الزلزالية، القاهرة ١٩٥٨م.
محمد محمد مرسى الشيخ:
- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية ٢٠٠٠م.
محمد مؤنس عوض:
- الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٩٦م.
محمود سعيد عمران:
- معالم تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، بيروت د.ت.
موس (هـ):
- ميلاد العصور الوسطى ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة ١٩٦٧م.
موسى رجب عبد المجيد :
- الكوارث الطبيعية فى الإمبراطورية البيزنطية (٢٨٤-٦٦١) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠١٥م.
نبيه عاقل:
- الإمبراطورية البيزنطية، دمشق ١٩٦٩.
نورمان بينز:
- الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس وآخرين، القاهرة ١٩٥٥م.
- الأفكار السياسية للقديس أوغسطين، ترجمة الدكتور أسامة زكى زيد، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، العدد ٢٩، عام ١٩٨١م.
هايد (ف):
- تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة ١٩٨٥م.
هرنشو (ف.ج.س)
- علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادى، القاهرة ١٩٤٤م.
هسى (ج.م)
- العالم البيزنطى، ترجمة: دكتور رأفت عبد السيد، القاهرة ١٩٨٢م.
وديع فتحى عبد الله:
- جوزيف جنسيوس مؤرخ لحكم الإمبراطور ميخائيل الثالث العمورى (٨٢٠-٨٢٩م)، بحث منشور فى حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، كلية الآداب – جامعة عين شمس، ٢٠٠٦/٢٠٠٧م.
وسام عبد العزيز فرج:

- الإمبراطور ياسيل الثانى سفاح البلغار (٧٩٦-١٠٢٥م) بحث منشور فى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، جامعة عين شمس، المجلد الثانى، ١٩٨٢م.
- قوانين الملكية الزراعية فى الإمبراطورية البيزنطية، بحث منشور فى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، القاهرة ١٩٨٢م.
- أضواء على مجتمع القسطنطينية ، بحث منشور فى مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٥ ، ١٩٨٤م.
- الألقاب والمناصب الحكومية فى بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع، بحث منشور فى الكتاب السنوى الثالث، الجمعية المصرية للدراسات اليونانية، القاهرة ١٩٩م.

ول ديورانت:
- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة ٢٠٠١م.

ويدجرى (أ.ج):
- التاريخ وكيف يفسرونه، ترجمة: د. عبد العزيز جاويد، القاهرة ١٩٩٦م.